المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

التعريف بالمؤلف/

المحامي / احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية الشريعه والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعه وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعه اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

بسم الله الرحمن الرحيم
المفاهيم القرآنية من سورة البلد
المبحث الأول بطاقة تعريفية شاملة لكتاب "المفاهيم القرآنية من سورة البلد"

أولاً: التعريف بالكتاب

١.اسم الكتاب: المفاهيم القرآنية من سورة البلد.

٢.موضوع الكتاب: تقديم دراسة تفسيرية موضوعية متكاملة لسورة البلد، تركز على استخلاص المفاهيم القرآنية الكبرى، والأهداف التربوية، والدروس العملية التي تقدمها السورة للمسلم في حياته اليومية، مع بيان العلاقة بين آيات السورة وبعضها، وبينها وبين السور الأخرى.

٣.طبيعة الكتاب: كتاب تفسيري تحليلي تربوي، يجمع بين الأسلوب العلمي الرصين في تفسير الآيات، والمنهج التربوي الهادف إلى استخراج الدروس والعبر، مع طابع عملي تطبيقي يوجه القارئ إلى كيفية ترجمة معاني السورة إلى سلوك حياة.

٤.التأليف والمراجعة:

· تأليف: الأستاذ أحمد عبد الرزاق مربوش العامري.
· مراجعة وتدقيق: الأستاذ منير عبده عثمان الصلوى.

ثانياً: محاور الكتاب ومحتواه

يدور الكتاب حول سورة البلد، مقسماً إياها إلى محاورمَوْضُوعِيَّة رئيسية، يمكن إجمالها فيما يلي:

١.محور القسم الإلهي) الآيات١ -(٣: يناقش عظمة القسم الإلهي بمكة المكرمة، والمقام النبوي الشريف، والقسم بالوالد وما ولد، مع بيان الحكمة من هذه الأقسام ودلالاتها النفسية والتربوية والعملية.

٢.محور حقيقة الإنسان وقوته) الآيات٤ -(١٠: يركز على أن الإنسان خُلق في كبد) مشقة وعناء(، ويبين اغتراره بقوته وماله، وظنه أن لا أحد يقدر عليه، ثم يمتن الله عليه بنعم السمع والبصر والفؤاد ، ويبين له طريق الخير والشر) النجدين.(

٣.محور اقتحام العقبة وطريق النجاة) الآيات١١ -(٢٠: يحدد أعمال الخير الموصلة إلى النجاة) فك الرقبة، والإطعام في يوم المسغبة، وإطعام اليتيم ذي المقربة، والمسكين ذي المتربة، والتواصي بالصبر والمرحمة(، ثم يبين مصير المؤمنين) أصحاب الميمنة (والكافرين) أصحاب المشأمة (وعاقبة كل فريق.

ثالثاً: منهجية الكتاب

يعتمد الكتاب منهجاً موضوعياً في تفسير السورة، يتجاوز التفسير التقليدي القائم على شرح الكلمات والإعراب، ليغوص في استخلاص المفاهيم الكبرى والرسائل العامة التي تهدف إليها السورة. ويمكن تلخيص منهجيته في النقاط التالية:

· التقسيم الموضوعي: تقسيم السورة إلى وحداتمَوْضُوعِيَّة متكاملة، كل وحدة تحمل فكرة مركزية.
· التحليل اللغوي والمفاهيمي: تقديم تحليل لغوي دقيق للآيات، يليه استخلاص للمفهوم العميق الذي تحمله.
· الربط بين الآيات: إبراز العلاقات والتناسبات بين الآيات، وبين السورة والسور التي تسبقها وتليها.
· استخراج الدروس التربوية: التركيز على الجانب العملي والتطبيقي، وتحويل المعاني القرآنية إلى منهج حياة وسلوك عملي.

· طرح الأسئلة التدبرية: يختتم كل مبحث بأسئلة تدبرية تحفز القارئ على التفكر والاستنتاج.
· استخلاص الرسائل العملية: يقدم لكل موضوع رسائل عملية واضحة، توجه القارئ إلى كيفية تطبيق المعاني في واقعه.

رابعاً: أسلوب المؤلف وأهميته

١.الوضوح والسهولة: يتميز أسلوب المؤلف بالوضوح والسلاسة، مما يجعل الكتاب في متناول القارئ غير المتخصص، دون أن يخلّ ذلك بالدقة العلمية.

٢.الترابط المنطقي: ينتقل المؤلف بين الأفكار بسلاسة وترابط منطقي، مما يسهل على القارئ متابعة السلسلة الفكرية للكتاب.

٣.العمق مع البساطة: على الرغم من عمق التحليل، إلا أن المؤلف يقدم مادته بأسلوب مبسط، يبتعد عن التعقيدات المصطلحية، مع الاحتفاظ بالمضمون العلمي الرصين.

٤.الطابع العملي: يميل أسلوب المؤلف إلى التطبيق العملي، حيث يختم كل مبحث برسائل عملية توجه القارئ لكيفية الاستفادة من الآيات في حياته اليومية.

خامساً: ما يتميز به الكتاب عن بقية التفاسير

١.التركيز على "المفاهيم" لا "الألفاظ": يختلف الكتاب عن التفاسير التقليدية التي تركز على الجانب اللغوي والإعرابي، حيث يركز على استخلاص المفاهيم الكبرى والأفكار الرئيسية التي تطرحها السورة.

٢.المنهج الموضوعي المتكامل: يقدم رؤية متكاملة للسورة، من خلال ربط آياتها ببعضها، وربطها بـ السور الأخرى، مما يعطي فهمًا شاملا ً لمقاصدها.

٣.الجمع بين التفسير والتربية والتزكية: يجمع الكتاب بين التفسير العلمي والهدف التربوي والتزكوي، مما يجعله أداة فعالة في بناء الشخصية الإسلامية.

٤.التطبيق العملي والأسئلة التدبرية: يتميز بتقديم رسائل عملية وتطبيقات حياتية مباشرة، وأسئلة تدبرية تحفز القارئ على التفاعل مع النص القرآني.

سادساً: الجمهور المستهدف بالكتاب

١.عموم المسلمين: الراغبون في فهم أعمق للقرآن الكريم، واستخلاص الدروس والعبر منه لحياتهم اليومية.

٢.طلاب العلم الشرعي: الذين يبحثون عن منهجية موضوعية في دراسة القرآن، تجمع بين الأصالة و التجديد.

٣.الدعاة والمربون: الذين يحتاجون إلى مادة غنية ومركزة لاستخدامها في برامجهم الدعوية و التربوية.

٤.المفكرون والباحثون: المهتمون بدراسة المفاهيم القرآنية ومناهج التفسير الموضوعي.

سابعاً: أهداف المؤلف وغاياته من الكتاب

١.تقديم فهم مقاصدي للقرآن: العمل على إبراز المقاصد الكبرى والأهداف العامة للسور القرآنية، بعيدًا عن التفسير الحرفي السطحي.

٢.بناء المنهجية الفكرية: مساعدة القارئ على بناء منهجية فكرية سليمة في التعامل مع النص القرآني ، تقوم على التدبر والتفكر.

٣.تزكية النفس وإصلاح السلوك: جعل القرآن أداة فعالة في تزكية النفوس وتهذيب الأخلاق وتقويم السلوك، والتحذير من آفات الغرور والطغيان.

٤.ربط المسلم بحقيقة وجوده: تذكير الإنسان بأنه خُلق في كبد ومشقة، وأن النجاة تكون باقتحام العقبات بالعمل الصالح، وأن القوة الحقيقية هي لله وحده.

ثامنًا: المفاهيم المستخلصة من الكتاب

١.القوة أمانة وليست ملكًا: كل قوة يملكها الإنسان هي منحة من الله، وهو قادر على سلبها في أي لحظة، فليس للإنسان أن يغتر بها.

٢.المراقبة الإلهية حصن الإرادة: الشعور بأن الله يرى الإنسان ويراقبه هو أقوى دافع لضبط السلوك، وهو لب الإيمان وتقوى الله.

٣.الفلاح باقتحام العقبة: النجاة الحقيقية لا تكون بالمال ولا بالجاه، بل باقتحام العقبات عبر الأعمال الصالحة: فك الرقاب، والإطعام، ورعاية اليتيم والمسكين، والتواصي بالصبر والمرحمة.

٤.التواصي بالصبر والمرحمة: الصبر ركيزة الاستقامة، والمرحمة أساس التعاون والمحبة، وهما معًا يبنيان مجتمعًا قويًا متماسكًا.

٥.المنهج الرباني واقٍ من الانحراف: غياب المنهج الرباني يؤدي إلى انحراف العقل وفساد التصورات، وهو سبب الهلاك في الدنيا والآخرة.

٦.إيثار الآخرة على الدنيا: الدنيا وسيلة وليست غاية، ومن جعلها غاية فقد خسر، ومن جعلها وسيلة للآخرة فقد ربح.

تاسعًا: لماذا يجب أن تقرأ هذا الكتاب؟

١.الفهم أعمق لسورة البلد: يمنحك الكتاب فهمًا شاملا ً ومتكاملا ً لسورة البلد، يتجاوز المعنى الحرفي إلى المقاصد الكبرى والرسائل التربوية.

٢.الاستخلاص منهج حياة عملي: يقدم لك الكتاب مفاهيم وتطبيقات عملية يمكنك ترجمتها في حياتك اليومية، مما يجعلك تعيش مع القرآن.

٣.لتصحيح المفاهيم: يساعدك الكتاب على تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة حول القوة، والمال، والغرور، ومفهوم الفلاح الحقيقي.

٤.للتزكية والارتقاء الروحي: قراءة الكتاب رحلة روحانية تعينك على تزكية نفسك، وتطهير قلبك من الغرور والكبر، وتقوية صلتك بالله.

٥.للاستعداد للحياة الآخرة: يذكرك الكتاب بأن الحياة الدنيا دار ابتلاء وامتحان، ويدفعك للاستعداد للقاء الله باقتحام العقبات والعمل الصالح.

عاشراً: مخرجات الكتاب (الرسائل الرئيسية)

١.القوة أمانة من الله: كل ما أوتيه الإنسان من قوة ومال وجاه هو أمانة، وسيحاسب عليها يوم القيامة.

٢.الاغترار بالنعم بداية الهلاك: من اغتر بقوته وماله وظن أن لا أحد يقدر عليه، فقد استحق الهلاك و الخسران.

٣.المراقبة الإلهية تمنع الانحراف: الشعور بأن الله يرى الإنسان ويراقبه هو أقوى حاجز يمنعه من ارتكاب المعاصي.

٤.الفلاح باقتحام العقبات: طريق الجنة لا يتحقق إلا باقتحام العقبات: فك الرقاب، والإطعام، ورعاية المحتاجين، والتواصي بالصبر والمرحمة.

٥.الصبر والمرحمة ركيزتان أساسيتان: بناء مجتمع قوي متماسك يقوم على التواصي بالصبر في مواجهة التحديات، والتواصي بالمرحمة في التعامل مع الآخرين.

٦.المنهج الرباني حصن من الانحراف: من تمسك بالمنهج الرباني نجا من انحراف العقل وفساد التصورات، ومن تركه ضل وهلك.

٧.إيثار الآخرة على الدنيا: من جعل الدنيا وسيلة للآخرة فاز، ومن جعلها غاية خسر.

الحادي عشر: أقوال مأثورة وردت بلسان المؤلف (مقتبسة من الكتاب)

١."القوة أمانة من الله، فمن استخدمها في طاعته شكر، ومن استخدمها في معصيته غدر، واستحق العقاب".

٢."الاغترار بالنعم بداية الهلاك، فمن ظن أن قوته من عنده فقد نسي الله، ومن ظن أن لا أحد يقدر عليه فقد استحق الخسران".

٣."الشعور بالمراقبة الإلهية هو أقوى دافع لضبط السلوك، وهو لب الإيمان وتقوى الله".

٤."الصبر ركيزة الاستقامة، والمرحمة أساس التعاون والمحبة، وهما معاً يبنيان مجتمعاً قوياً متماسكاً".

٥."المنهج الرباني هو الحصين الحصين الذي يحمي الإنسان من الانحراف، فمن تمسك به نجا، ومن تركه ضل وهلك".

٦."الفلاح الحقيقي لا يكون بالمال ولا بالجاه، بل باقتحام العقبات عبر الأعمال الصالحة التي تزكي النفس وتنفع المجتمع".

الخلاصة

كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة البلد" هو عمل تفسيري متميز، يقدم رؤية موضوعية متكاملة لسورة البلد، تركز على استخلاص المفاهيم الكبرى والرسائل العملية التي تحملها السورة. يتميز الكتاب بمنهجيته التحليلية العميقة، وأسلوبه السهل الممتنع، وتركيزه على الجانب التربوي والتطبيقي. إنه كتاب ضروري لكل مسلم يسعى لفهم أعمق للقرآن، واستخلاص منهج حياة منه، وتزكية نفسه، والا ستعداد للقاء الله، من خلال اقتحام العقبات والعمل الصالح، وإيثار الباقي على الفاني.

المبحث الثانى

التعريف بسوره البلد

.١عدد آيات السورة

تتكون سورة البلد من عشرين آية، وذلك باتفاق العلماء والمفسرين. وعدد كلماتها اثنتان وثمانون كلمة (وقيل ثمانون)، وعدد حروفها ثلاثمئة وخمسة وثلاثون حرفاً (وقيل ثلاثمئة وواحد وثلاثون، وقيل ثلا ثمائة وعشرون).

.٢مكان نزول السورة

سورة البلد هي سورة مكية باتفاق جمهور المفسرين والعلماء. وقد نزلت في مكة المكرمة في المرحلة المكية من الدعوة. وحكى الزمخشري والقرطبي الإجماع على ذلك، وذكر ابن الجوزي أنها مكية كلها بإجماعهم.

.٣ترتيب السورة

· من حيث الترتيب في المصحف المرتل: هي السورة التسعون (90) في ترتيب المصاحف، تقع في الجزء الثلاثين) جزء عمّ.(
· من حيث النزول: هي السورة الخامسة والثلاثون (35) في ترتيب النزول .نزلت بعد سورة ق وقبل سورة الطارق.

.٤أهمية هذا الترتيب

تكمن أهمية ترتيب سورة البلد في المصحف في موقعها بين سورتي الفجر والشمس، حيث تشكل معهما وحدة موضوعية تنتقل من الحديث عن الأزمنة المقدسة (الفجر، والليالي العشر، والشفع والوتر) في سورة الفجر، إلى الحديث عن الأمكنة المقدسة (البلد الحرام) في سورة البلد، ثم إلى المخلوقات الكونية (الشمس، والقمر، والنهار، والليل، والسماء، والأرض) في سورة الشمس. أما ترتيبها في النزول (الخامسة والثلاثين) فيدل على أنها من سور الفترة المكية المتوسطة، التي نزلت بعد اشتداد الأذى على النبي ﷺ والمؤمنين، لتثبيتهم وتوجيههم.

.٥التناسب بين خاتمة سورة الفجر وافتتاحية سورة البلد ودلالته التربوية

وجه المناسبة والتناسب بين السورتين يتمثل في أن سورة الفجر خُتمت بقوله تعالى: (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)، وجاءت سورة البلد لتفتتح بالقسم بـ "البلد" (مكة) التي هي مكان النزول، وبـ "الوالد وما ولد"، وكأنها تشير إلى أن الجنة هي أعلى مكان في السماء، وأن مكة هي أشرف مكان في الأرض. فالانتقال من الحديث عن الجنة (أعلى الأماكن) في خاتمة الفجر، إلى القسم بالبلد (أشرف الأماكن) في افتتاحية البلد، فيه تناسب بديع.

دلالته التربوية: أن التكريم الإلهي للإنسان يبدأ من مكة (موطن الوحي والرسالة) وينتهي بـ الجنة (دار الخلود والنعيم). وهذا يربي في النفس حب الأماكن المقدسة، والتعلق بالآخرة، وأن الطريق من مكة إلى الجنة إنما يكون بالعمل الصالح وعبادة الله وحده.

.٦أسماء السورة وسبب التسمية

للسورة ثلاثة أسماء معروفة:

· البلد: وهو الاسم الأكثر تداولا ً، وكتبت به في المصاحف وكتب التفسير.
· لا أقسم أو لا أقسم بهذا البلد: وردت هذه التسمية في صحيح البخاري.
· العقبة: سميت بذلك لورود قوله تعالى:) فَلَا اقتَحَمَ العَقَبَةَ (فيها.

سبب التسمية: سُميت "سورة البلد" لأن الله تعالى أقسم في أولها بالبلد الحرام في قوله: {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ}. وقيل لأنها تتحدث عن أحوال مكة.

.٧الأجواء التي نزلت فيها السورة

نزلت سورة البلد في مكة في فترة الاستضعاف والأذى، في جوّ يخاطب الذين يظنون أن هناك إيماناً بلا ابتلاء. وهي توضح للمؤمنين بعض السنن الإلهية في التعامل مع الأحداث، ليزيدهم ذلك قوة وعزيمة وقدرة على تحمل البلاء. وقد نزلت لتعلم الإنسان كيف يتجاوز مصاعب الحياة، وتذكر أهل مكة بأن قوتهم ونعمهم تستوجب الشكر لا الكبر والغرور.

.٨أسباب النزول للسورة وبعض آياتها

لم ترد أحاديث صحيحة صريحة في سبب نزول سورة البلد كاملة، ولكن وردت أسباب لبعض آياتها:

· قوله تعالى:} أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ{: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل القرشي، أو في أبي الأشدين، حيث أذنب فاستفتى النبي ﷺ فأمره بالكفارة، فقال: "لقد ذهب مالي في الكفارات و النفقات منذ دخلت في دين محمد" .وقيل نزلت فيمن يظن أن لن يسأل عن ماله: من أين اكتسبه وأين أنفقه.
· قوله تعالى:} يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا{: قيل إنها نزلت في الحارث بن عامر أيضاً، أو في أبي الأشدين الذي كان يقول: أنفقت في عداوة محمد مالا ً كثيراً وهو في ذلك كاذب.

.٩أهداف وأغراض السورة

تتعدد أهداف سورة البلد، ومنها:

· تعظيم البلد الحرام) مكة (والتنويه بشأنها وبمقام النبي ﷺ فيها.
· بيان طبيعة الحياة الدنيا وما يعانيه الإنسان فيها من مكابدة للشدائد والنصب والتعب.
· ذم الاغترار بالقوة والتفاخر بالمال، وتذكير الإنسان بأن الله أقوى منه وأكثر ملكاً.
· تأكيد حقيقة البعث والنشور، وإنكار ما عليه أهل الشرك من إنكار لذلك.
· بيان طريق الفلاح والنجاة من خلال اقتحام العقبة بالأعمال الصالحة.

.١٠الموضوع الرئيسي للسورة

الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله سورة البلد هو بيان حقيقة الإنسان في هذه الدنيا، وأنه خُلق في كبد (مشقة وعناء)، وأنه يعيش صراعاً بين الخير والشر، وأن الخلاص من هذه المشاق لا يكون إلا ب ـ اقتحام العقبة عبر الأعمال الصالحة، وإيثار الآخرة على الدنيا.

.١١محاور السورة والمواضيع التي تتحدث عنها

تتألف سورة البلد من محورين رئيسيين:

· المحور الأول) الآيات١ -(١٠: بيان حقيقة الإنسان ومكانته .ويشمل:
· القسم بالبلد الحرام تعظيماً لشأنه.
· تكريم النبي ﷺ بمقامه في هذا البلد.
· الإشارة إلى أن الإنسان خُلق في كبد) مشقة وعناء.(
· بيان اغترار الإنسان بقوته وماله، وظنه أن لا أحد يقدر عليه.
· الامتنان على الإنسان بنعم الله عليه) السمع والبصر والفؤاد.(
· المحور الثاني) الآيات١١ -(٢٠: بيان طريق الفلاح والنجاة .ويشمل:
· الحث على اقتحام العقبة) تجاوز المصاعب.(
· بيان أعمال الخير الموصلة إلى النجاة) فك الرقبة، والإطعام، والتواصي بالصبر والمرحمة.(
· التحذير من الكفر بالآيات وعاقبته) النار المؤصدة.(
· بيان مصير المؤمنين) أصحاب الميمنة (والكافرين) أصحاب المشأمة.(

.١٢خصائص السورة وفضائلها

خصائصها:

· من سور المفصل في القرآن.
· مكية باتفاق.
· بدأت بأسلوب القسم، وهو أسلوب شائع في السور المكية.
· لا يوجد فيها سجدة.

فضائلها:

· روي عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى الأمان من غضبه يوم القيامة، ونجّاه من صعود العقبة الكؤود".

.١٣ما انفردت به السورة

· انفرادها بوصف الإنسان بأنه خُلق في "كبد"، وهي صفة لم ترد في غيرها من سور القرآن بهذا السياق.
· انفرادها بالقسم بـ "الوالد وما ولد"، وهو قسم يجمع بين الآباء والأبناء.
· انفرادها بتسمية "العقبة" اسماً لها، نسبة إلى الآية الكريمة:} فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ.{
· انفرادها بخطاب النبي ﷺ بقوله:} وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ{، وهو تكريم خاص له بمكة.

.١٤مقاصد السورة

· المقصد العام: بيان أن الله تعالى أقوى من الأقوياء، وأكثر ملكاً من الأغنياء.
· المقاصد الفرعية:
· تعظيم شأن مكة ومن سكنها من الأنبياء.
· تأكيد حقيقة البعث والنشور.
· تذكير الإنسان بأن القوة والنعمة تستوجب الشكر.
· بيان أن تجاوز العقبات لا يكون إلا بالعمل الصالح.
· بيان أن ثمة طريقين: الاستقامة والضلال، وبيان مآل كل طريق.

.١٥الرسالة الكبرى لسورة البلد

الرسالة الكبرى هي أن الإنسان خُلق في هذه الدنيا للمشقة والابتلاء، وأن النجاة الحقيقية لا تكون بـ المال ولا بالقوة، بل بـ اقتحام العقبة عبر الأعمال الصالحة: فك الرقاب، والإطعام في يوم المسغبة، و

التواصي بالصبر والمرحمة. وأن الله يرى الإنسان ويعلم ما يفعل، وسيجازي كلا ً بحسب عمله: المؤمنون أصحاب الميمنة، والكافرون أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة.

الخلاصة

سورة البلد سورة مكية، عدد آياتها ٢٠، ترتيبها ٩٠ في المصحف و٣٥ في النزول. سميت بذلك لا فتتاحها بالقسم بالبلد الحرام. تتحدث عن حقيقة الإنسان في الدنيا، وأنه خلق في كبد ومشقة، وتبين طريق النجاة من خلال اقتحام العقبة بالأعمال الصالحة، وتحذّر من الاغترار بالمال والقوة، وتؤكد أن الله يرى الإنسان وسيجازيه على عمله. تتميز بخطابها الخاص للنبي ﷺ، وبوصفها الفريد للإنسان بأنه في كبد، وتحمل رسالة كبرى مفادها أن النجاة الحقيقية ليست في المال ولا القوة، بل في العمل الصالح وإيثار الآخرة.

المبحث الثالث

تفسير واستنباط مفاهيم السورة

اولا

تفسير الآيات1 - 3من سورة البلد

}لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ{

المقدمة: القسم الإلهي ..مدخل إلى حقائق الوجود

تبدأ سورة البلد بقسم إلهي مهيب، يقسم الله فيه بثلاثة أشياء: البلد الحرام، ومقام الرسول الكريم فيه، والوالد وما ولد .وهذا القسم ليس كأقسام البشر التي تنبع من العجز أو الخوف، بل هو قسم إلهي يحمل في طياته حِكَماً بالغة، وأسراراً عميقة، تكشف عن سنن الله في خلقه، وعن مكانة هذه البقعة المباركة، وعن الهدف الأسمى من خلق الإنسان واستخلافه في الأرض.

إنه قسم يوقظ العقول، ويهز المشاعر، ويدعو الإنسان إلى التأمل في آيات الله، والتفكر في نعمه، والا ستعداد لتحمل مسؤولية الخلافة التي أناطها الله به .إنه يفتح أبواب الحوار العقلي، ويدعو إلى إعمال الفكر، ويوجه الأنظار إلى ما وراء المادة من معانٍ وقيم، ويبين أن هذه البقعة من الأرض ليست مجرد مكان، بل هي محطة إطلاق للرسالة الخاتمة، ومنطلق للهداية إلى العالمين.

القسم بهذه الأشياء ليس عبثاً، بل هو تأسيس لمنهج فكري، وتأكيد لحقيقة كونية، وتذكير بغاية الوجود، ودعوة للارتقاء بالنفس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق لكل آية

الآية الأولى:} لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ{

التحليل اللغوي:

· "لَا أُقْسِمُ": حرف "لا" هنا زائدة للتوكيد، وتأكيد القسم، وليست نافية، والمعنى: أقسم حقاً، أو لأقسمَنّ . والهدف من هذه الزيادة هو المبالغة في التوكيد، وإظهار عظمة المقسم به، وإفادة أن الأمر الذي سيلي القسم هو أمر عظيم، يحتاج إلى هذا التوكيد وهذا الإقسام.
· "بِهَٰذَا": اسم إشارة مفرد مذكر، مسبوق بالهاء للتنبيه، وهذا يعني أن المخاطبين يعرفون المُشار إليه، وأنه حاضر في أذهانهم، ومرئي أمام أعينهم .والتنبيه هنا له غرضان:
1. شد انتباه المخاطبين وتنبيههم إلى ما سيقال.
2. التأكيد على خصوصية هذا البلد وتميزه عن غيره من البلدان.
· "الْبَلَدِ": هو مكة المكرمة، أم القرى، البلد الحرام، الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً .وجاءت كلمة "البلد" معرفة بأل العهدية الذهنية، أي البلد المعهود المعروف لدى الجميع، وهو مكة .وهذا التعريف يشير إلى أن الله قد جعل لهذا البلد مكانة خاصة في قلوب الناس وعقولهم، فهو بلد معروف

ومشهور منذ أقدم العصور.

المفهوم العميق:

قسم الله تعالى بمكة المكرمة يحمل دلالات عظيمة:

.1إظهار عظمة المكان: مكة ليست مجرد مدينة عادية، بل هي البلد الذي اختاره الله ليكون مقراً لبيته الحرام، ومنطلقاً للرسالة الخاتمة، ومحطاً لقلوب المؤمنين من كل مكان.
.2تذكير بنعمة الأمن والأمان: مكة هي البلد الأمين، التي جعلها الله حرماً آمناً، يحرم فيها القتال، وتأمن فيها النفوس، وتطمئن فيها القلوب.
.3الدلالة على العناية الإلهية: قسم الله بهذا البلد يدل على شرف المكان، وأنه تحت رعاية الله وعنايته، وأن الله قد هيأه لمهمة عظيمة هي حمل رسالة الإسلام.
.4التنبيه إلى المعجزة: أن تكون هذه البقعة من الأرض، في وسط الصحراء القاحلة، مكاناً محبوباً لدى الناس، ومقصوداً من كل حدب وصوب، هذه معجزة تدل على أن الله هو الذي وضع في قلوب الناس حب هذا المكان، وهيأ له الأسباب.

الدلالة النفسية والتربوية:

إقحام القسم بهذا البلد في بداية السورة يوجه أنظار المخاطبين إلى التأمل في نعم الله عليهم، وإلى التفكر في أسباب اختيار هذا المكان دون غيره .إنه يدعو إلى الشعور بالامتنان، وإلى إدراك أن هذا الشرف مقرون بمسؤولية عظيمة.

الرسالة العملية:

يا أيها الإنسان، تأمل في هذا البلد، وتفكر في حكمة اختياره، واشعر بعظمة النعمة التي أنعمها الله عليك، واعلم أن هذا الشرف يلزمك بالقيام بما أوجبه الله عليك من طاعة وعبادة واستقامة.

الآية الثانية:} وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ{

التحليل اللغوي:

· "وَأَنتَ": حرف العطف "الواو" هنا للعطف، وهو يفيد الاقتران والمغايرة، أي أن الله يقسم بالبلد وبأن الرسول صلى الله عليه وسلم حل به .و"أنت" ضمير مخاطب يعود على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
· "حِلٌّ": من الحل، وهو الإقامة والنزول، والمعنى: أنت مقيم في هذا البلد، أو أنت نازل في هذا البلد . ويقال في اللغة: حل فلان بالمكان يحل حلا ً، إذا نزل وأقام .وقيل: الحل هو الحلال، أي أنت حلال في هذا البلد، أي ليس عليك فيه حرمة الإحرام، ولكن المعنى الأول أظهر.
· "بِهَٰذَا الْبَلَدِ": تأكيد للمكان، وإشارة إلى أن إقامة الرسول في مكة هي التي زادتها شرفاً وتعظيماً.

المفهوم العميق:

هذه الآية تربط بين قدسية المكان وعظمة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتظهر العلاقة الوثيقة بين مكة والرسول، وكأن الله يقول: إن شرف هذا البلد إنما هو بشرف من حل فيه، أي أنت يا محمد.

.1تكريم النبي صلى الله عليه وسلم: الآية تظهر تكريم الله لنبيه، ورفع مكانته، وأن إقامته في مكة هي التي جعلتها تبلغ أعلى درجات الشرف.
.2تهيئة المكان للساكن: إعداد الدار وتجهيزها إنما يكون لأجل من سيسكنها، وهذا يدل على أن الله قد هيأ مكة لتكون منطلقاً لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وجهزها لتكون محطة إطلاق للهداية الإ لهية للبشرية.
.3القاعدة البلاغية: ذكر المقام والمكان والمجلس إنما يكون لتعظيم صاحبه، وليس لتعظيم المكان نفسه، كما نقول: هذا مجلس المدير، أو هذا مكتب النائب .فالمكان يكتسب قيمته من قيمَة من يحله.
.4دعوة للإقناع بشخص النبي: استخدام هذا الأسلوب يهدف إلى إقناع المخاطبين بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول من عند الله، وأن هذا الاختيار ليس اعتباطياً، بل هو من لدن

حكيم عليم.

الدلالة النفسية والتربوية:

الآية تزرع في النفس احترام النبي، وتقدير مكانته، والإحساس بأن هذا الشرف الذي حظي به هذا البلد إنما هو ببركة وجود النبي صلى الله عليه وسلم فيه .وهي تدعو إلى محبة النبي، والاقتداء به، واتباع سنته.

الرسالة العملية:

يا أيها المؤمن، تعرف على قدر نبيك، واعلم أن الله قد شرفه وشرف المكان الذي حل فيه، فأحبه كما يحب الله ورسوله، واتبعه في كل أقواله وأفعاله، وكن من أنصاره وأتباعه.

الآية الثالثة:} وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ{

التحليل اللغوي:

· "وَوَالِدٍ": من الولادة، وهو الأب، ويطلق على كل من يلد، سواء كان إنساناً أو حيواناً .والمقصود به هنا آدم عليه السلام، أو إبراهيم عليه السلام، أو كل والد بشكل عام.
· "وَمَا وَلَدَ": "ما" هنا موصولة بمعنى الذي، أي والذي ولد .والمقصود به الذرية، أي الأولاد، ويمكن أن تشمل كل من يتناسل من البشر.

المفهوم العميق:

القسم بالوالد وما ولد يحمل دلالات عظيمة تتعلق بسنن الله في الخلق، وباستمرارية الحياة، وبالتكليف، وبالرسالات، وبالخلافة في الأرض.

.1سنن الله في الخلق: الوالد وما ولد يمثلان سلسلة الخلق والتناسل، وهي سنة من سنن الله في الكون، تدل على حكمته وعنايته باستمرارية الحياة.
.2النوع الإنساني: القسم بهما يشير إلى أن الله قد أنشأ الإنسان من ذكر وأنثى، وجعلهما يتناسلان، ليبقى النوع الإنساني، وليؤدي الإنسان دوره في الأرض.
.3آدم وذريته: الوالد هنا قد يكون آدم عليه السلام، وما ولد أي ذريته، وهذا يذكر الإنسان بأصله، وبأن الله قد كرم بني آدم، واستخلفهم في الأرض.
.4إبراهيم وذريته: الوالد قد يكون إبراهيم عليه السلام، وما ولد أي ذريته، وخاصة إسماعيل الذي منه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا إشارة إلى النعمة التي أنعمها الله على هذه الأمة بإرسال نبي منها.
.5التذكير بالخلافة: القسم بهما يذكر الإنسان بأنه خليفة الله في الأرض، وأن عليه مسؤولية عظيمة، وأن عليه أن يعمر الأرض بالعبادة والتوحيد والإصلاح.
.6التذكير بالنعم: يذكر الإنسان بنعمة النسل والذرية، وبأن الله هو الذي يهب الذرية، وهو الذي يختار من يشاء ليكون نبياً أو رسولا ً.

الدلالة النفسية والتربوية:

القسم بالوالد وما ولد يزرع في نفس الإنسان الشعور بالمسؤولية تجاه نفسه وتجاه ذريته، ويذكره بأن الحياة ليست عبثاً، بل هي مسيرة متصلة من النسل والذرية، وأن على كل إنسان أن يؤدي دوره في هذه السلسلة البشرية.

الرسالة العملية:

يا أيها الإنسان، تذكر أنك حلقة في سلسلة طويلة من البشر، وأن الله قد كرمك بالوجود، وأن عليك مسؤولية عظيمة، فاعمل لآخرتك، وأصلح نفسك وذريتك، وكن قدوة صالحة لمن بعدك.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى

الموضوع الأول: الحكمة من الأقسام الإلهية

القضية:
لماذا يقسم الله بمخلوقاته، وما الفرق بين القسم الإلهي والقسم البشري؟

المفهوم العميق:

القسم في اللغة العربية هو تأكيد الخبر بذكر معظم، والغرض منه تقوية الدعوى وإزالة الشك .وفي تعاملات البشر، يقسم الإنسان بالله تعالى ليقدم شهادة على دعواه، حيث لا يكون هناك شهيد على ما يدعي به، فيقدم شهادة الله على ما يقول، لأنه عالم الغيب والشهادة.

أما قسم الله تعالى بمخلوقاته، فله حكمة مغايرة تماماً، وهي:

أولا ً: أن الله لا يقسم على أمور غائبة:
الله تعالى لا يحتاج إلى شاهد، ولا يحتاج إلى مؤكد لقوله، فهو الصادق في كل ما يقول، ولكن قسمه بمخلوقاته هو إخبار عن أمور الغيب، وتأكيد لوقوع ما سيأتي في جواب القسم .فالله يقسم ليؤكد لعباده حقيقة يوم القيامة، والجزاء، والثواب والعقاب، والجنة والنار، وليحثهم على الإيمان بالغيب.

ثانياً: أن أقسام الله تختلف عن أقسام البشر:
لا يجوز للمخلوق أن يحلف بمخلوق آخر، لأنه لا يعلم الغيب، وغير قادر على إيقاع الجزاء بشاهد الزور، أما الله تعالى فهو العليم القدير، وهو القادر على إيقاع الجزاء.

ثالثاً: أن الله يقسم بنوعين من أفعاله ومخلوقاته:

· الأول: أفعاله الظاهرة المشهودة، التي يدركها الجميع دون اختلاف، كالسماء والأرض والشمس والقمر.
· الثاني: أفعاله النظرية، التي يخطئ فيها أهل الدنيا ويختلفون فيها، فأراد الله أن يبين للناس أفعاله النظرية بشهادة أفعاله المحسوسة البديهية.

رابعاً: القسم الإلهي يهدف إلى تهيئة النفوس:
القسم الإلهي يهدف إلى تهيئة النفوس، وتنبه العقول، وتوجيه المشاعر، لتكون مستعدة لتلقي الحقائق الإلهية، والانقياد للأوامر الربانية.

خامساً: القسم الإلهي دعوة للحوار العقلي:
باستخدام أسلوب القسم، يدعو الله عباده إلى إعمال العقل والتفكر، بدلا ً من اتباع الهوى والتقليد ا لأعمى.

الدروس المستفادة:

· القسم الإلهي تأكيد للحق، وإزالة للشك، وتحريض للعقول على التفكر.
· القسم الإلهي يختلف عن القسم البشري، فالله لا يحتاج إلى شاهد، بل يقسم ليؤكد لعباده حقيقة ما سيأتي.
· القسم الإلهي يهدف إلى تهيئة النفوس، وتنبه العقول، وإعمال الفكر.
· القسم بمخلوقات الله يدل على عظمتها، وعلى أنها آيات تدل على قدرة الله وحكمته.
· القسم الإلهي يفتح قنوات الحوار العقلي بين الله وعباده، ليكون الإيمان عن بصيرة ويقين.

التطبيق العملي:
عندما تقرأ القسم الإلهي في القرآن، توقف وتفكر، وتساءل: لماذا أقسم الله بهذا الشيء؟ وما الحكمة من هذا القسم؟ وما الدروس التي يمكن أن أستفيدها؟

الموضوع الثاني: لماذا أقسم الله بمكة المكرمة؟

القضية:
ما هي الحكمة من تقديم الأقسام بمكة المكرمة، وما الذي تخبرنا به هذه الأقسام؟

المفهوم العميق:

إن إحسان الله وإنعامه على مكة المكرمة أمر واضح ومحسوس، يعرفه الجميع ولا يختلفون فيه، لقد شاهدوا كيف أن الله حمى مكة من غطرسة الطغاة، وقصة أصحاب الفيل خير دليل على ذلك .ولذلك قدم الله الأقسام بها في طرح هذا الموضوع للنقاش والحوار العقلي والعاطفي، لعرض الدعوة التي يدعوهم إليها، وهي:

.1دعوتهم إلى الإيمان بالله وتوحيده ومحبته وعبادته.
.2دعوتهم إلى التصديق بالرسول والرسالة.
.3دعوتهم إلى الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار.

المسائل التي يكشف عنها القسم بمكة:

المسألة الأولى: انتقال القيادة والخلافة إلى أمة الإسلام:
بدأ القسم بمكة المكرمة التي كانت جملة الانطلاق لبيان الهدف من الأقسام والموضوع الذي تطرحه للنقاش، في محاولة مع الكفار، خصوصاً بطلب حضور العقول وتوليد الأفكار الجديدة التي يولد منها ا لاقتناع الذي تكون ثمرته الإيمان بالله تعالى .فالله يخبرهم بانتقال قيادة البشرية إلى أمة الإسلام، وأنه تعالى اختار هذه البقعة من الأرض أم القرى، التي نزلت فيها عقيدة الإيمان، واختار أمة العرب لتحمل راية الهداية وعقيدة الإيمان، لإصلاح أوضاع البشرية، ويكشف عن سر هذا الاختيار لهذه الأمة للقيام بهذه المهمة التي تتجاوز حدود الزمان والمكان، في هذه الفترة الزمنية تحديداً، والناس في مستوى متدني من العقيدة الفاسدة والأخلاق الفاحشة وارتكاب المحرمات، شاءت إرادة الله عز وجل بتشريفها بحمل راية الهداية على يد معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، وبما يحمل من منهج فيه الشفاء للعالمين والرحمة.

المسألة الثانية: اختيار الله لهذه الأمة:
النصوص جاءت بالأقسام الإلهية بثلاث جمل، وردت بأسلوب يتساوق وانسجام في التركيب من خلال الارتباط بوحدة التصوير، لترسم النصوص ما يدعوهم الله تعالى من الإيمان بالله واليوم الآخر، والأ مانة برسوله للقيام بالمهمة، وباتحاد الجمل في المخبر، والمتأمل في الأقسام في القرآن الكريم يجد أن الله يقسم بأمور على أمور، وعلى المطلع المحل القسم المحذوف.

المسألة الثالثة: تهيئة المكان للرسالة:
القسم بمكة يشير إلى أن الله قد هيأ هذا المكان ليكون منطلقاً للرسالة الخاتمة، وقد جهزه بما يلزم من أمن واستقرار، وجعل قلوب الناس تحبه وتشد إليه، رغم أنه أرض قاحلة لا زرع فيها ولا ماء، وذلك ليكون معجزة تدل على أنه تحت رعاية الله وعنايته.

المسألة الرابعة: دفع الشبهات وإزالة المخاوف:
كان الكفار يتساءلون: لماذا يطلب منا أن نعبد الله؟ وما الحاجة إلى المنهج وبعثة الرسل؟ فلدينا العقول التي تعرف الخير من الشر! وكانوا يخافون من زوال النعمة والامتيازات التي يتمتعون بها بين القبائل من الأمن والاستقرار، فكانوا يخافون أن يفقدوا هذه المكانة إذا اتبعوا الحق .فجاء القسم بمكة المكرمة ليطمئنهم بأن الله هو الذي يمنح الأمن، وأنه هو الذي يحمي هذا البلد، وأن اتباع الحق لا يزيل النعم، بل يزيدها.

الدروس المستفادة:

· اختيار الله لمكة ليس اعتباطياً، بل هو لحكمة بالغة، وهي حمل رسالة الإسلام للعالمين.
· رعاية الله وعنايته بمكة تدل على أنها تحت حماية الله، وأنها محفوظة من كل سوء.
· شرف المكان مرتبط بشرف من يحله، وشرف الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي جعل مكة تبلغ أعلى درجات الشرف.
· الأقسام الإلهية تدعو إلى الحوار واحترام العقل البشري، وتوجه إلى التفكر والتدبر.
· القسم بمكة يزيل المخاوف التي كانت لدى الكفار من فقدان النعم، ويطمئنهم بأن الله هو المعطي و المانع.

التطبيق العملي:
تأمل في نعم الله عليك، وفي الأماكن التي اختارها الله لتكون مقدسة، واشعر بالامتنان، وأدرك أن الشرف مقرون بالمسؤولية، فكن أهلا ً لهذه المسؤولية.

الموضوع الثالث: مكة المكرمة ..المركز الروحي والسياسي للبشرية

القضية:
ما هي مكانة مكة المكرمة في الإسلام، وكيف تعكس هذه المكانة عالمية الرسالة؟

المفهوم العميق:

مكة المكرمة ليست مجرد مدينة، بل هي المركز الروحي والسياسي للأمة الإسلامية، وهي المرجعية الدينية التي اصطفاها الله لقيادة العالم، كما قال تعالى:} وَجَعَلنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَاس وَأَمْناً{، ومثابة تعني مرجعاً يعود إليه الناس.

أولا ً: مكة هي مركز الأمان:
قال تعالى:} أَوَلَمْ يَرَوْا أَنا جَعَلنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطفُ النَاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ .{فهي البلد الأمين، التي جعلها الله حرماً آمناً، يحرم فيها القتال، وتأمن فيها النفوس، وتطمئن فيها القلوب .وهذا الأمان ليس مادياً فقط، بل هو أمان روحي ونفسي، يشعر به كل من يزور هذا البلد الحرام.

ثانياً: مكة هي القبلة:
جعل الله الكعبة قبلة للمسلمين في صلاتهم، يتوجهون إليها من كل مكان، وهذا يرمز إلى أن مكة هي مركز الوحدة الإسلامية، وأن المسلمين مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم، فإنهم يتجهون إلى قبلة واحدة ، ويعبدون إلهاً واحداً.

ثالثاً: مكة هي منطلق الرسالة:
من مكة انطلقت رسالة الإسلام، ومنها انتشرت إلى العالمين، وهذا يدل على أن الله قد اختارها لتكون منطلقاً للهداية إلى البشرية جمعاء، وأنها ليست مدينة خاصة بقوم معينين، بل هي مدينة عالمية، تنتمي إلى كل المسلمين.

رابعاً: مكة هي رمز التوحيد:
فيها البيت الحرام، الذي بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وهو رمز التوحيد، ودعوة إلى عبادة الله وحده، ونبذ الشرك والأوثان.

خامساً: مكة هي مركز الخلافة:
اختيار الله لمكة لتحمل رسالة الإسلام يدل على أنها ستكون مركز الخلافة الإسلامية، التي تقود البشرية في ظل منهج الله، وأن هذه الخلافة ليست مقتصرة على العرب، بل هي خلافة عالمية، تشمل كل من آمن بالله واتبع رسله.

سادساً: مكة هي المرجعية الدينية والعلمية والسياسية:
قال العلماء: إن مكة هي المرجعية الدينية والعلمية والسياسية للأمة، وأن أصل الخير والشر يكون من هاتين المسألتين: فالبدع تأتي من العلماء الفاسدين، والظلم يأتي من الرؤساء الظالمين، فإذا صلح شأنهما صلحت الرعية.

الدروس المستفادة:

· مكة المكرمة هي المركز الروحي والسياسي للأمة الإسلامية.
· اختيار الله لمكة يدل على عالمية الرسالة الإسلامية.
· مكة هي رمز الوحدة والتوحيد والأمان.
· على المسلمين أن يحافظوا على قدسية مكة، وأن يجعلوها قبلة قلوبهم وأعمالهم.
· مكة هي المرجعية التي ترجع إليها الأمة في أمور دينها ودنيها.

التطبيق العملي:
اجعل مكة في قلبك، وتوجه إليها في صلاتك، واحرص على زيارتها إذا استطعت، وكن من الذين يحافظون على قدسيتها، ويعملون على نشر رسالة الإسلام كما انطلقت منها.

الموضوع الرابع: الرسول صلى الله عليه وسلم ..وارتباطه بمكة

القضية:
لماذا ربط الله بين مكة والرسول صلى الله عليه وسلم في القسم، وما هي دلالات هذا الربط؟

المفهوم العميق:

ربط الله بين مكة والرسول صلى الله عليه وسلم في القسم هو تكريم للنبي، وإظهار لمكانته، وبيان أن شرف المكان إنما هو بشرف من يحله.

أولا ً: تزكية النبي والثناء عليه:
الآية} وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا البَلَدِ {تدل على أن الله قد زكى نبيه، وأظهر فضله، وأن إقامته في مكة هي التي زادتها شرفاً .إنها تزكية إلهية للنبي، وبيان لمقامه العظيم عند ربه.

ثانياً: إعداد المكان للساكن:
كما أن إعداد الدار وتجهيزها يكون لأجل من سيسكنها، فإن تهيئة مكة واختيارها إنما كان لأجل النبي صلى الله عليه وسلم، ليكون منطلقاً لرسالته .فالله قد جهز مكة لتكون عاصمة للرسالة الخاتمة، ومقراً للنبي الخاتم.

ثالثاً: الإقناع بشخص النبي:
الربط بين مكة والنبي هو دعوة للإقناع بشخص النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه ليس مجرد رجل عادي، بل هو رسول من عند الله، اختاره الله لحمل رسالته .فكما أن مكة لها مكانة في قلوب العرب، فإن النبي صلى الله عليه وسلم له مكانة أعظم، فهو الذي أعطى مكة هذه المكانة.

رابعاً: المنزلة الرفيعة:
قوله} حِلٌّ بِهَٰذَا البَلَدِ {يشير إلى أن النبي قد حل في هذا البلد، وأن الله قد جعله فيه، وهذا يدل على منزلته الرفيعة عند الله، وعلى أن الله قد هيأ له كل شيء ليكون أهلا ً لحمل هذه الرسالة العظيمة.

خامساً: التذكير بنعمة الرسالة:
القسم بهذا الربط يذكر الناس بأن الله قد أنعم عليهم بهذا النبي، وأنه أرسله من بينهم، ليكون رحمة للعالمين، وأن هذا النبي هو من أشرف الناس نسباً، وهو من نسل إبراهيم وإسماعيل، وهذا يزيدهم إيماناً وتصديقاً.

سادساً: إقامة الحجة على الكفار:
هذا الربط يقيم الحجة على الكفار الذين يعرفون مكانة مكة، ويعرفون أن الله قد حمها من الطغاة، فكيف لا يصدقون برسول أرسله الله من هذه البقعة المباركة، وهو من أشرف الناس نسباً وأخلاقاً؟

الدروس المستفادة:

· النبي صلى الله عليه وسلم له مكانة عظيمة عند الله.
· شرف المكان بشرف من يحله.
· على الأمة أن تقدر نعمة الله بإرسال هذا النبي، وأن تتبعه وتقتدي به.
· الربط بين مكة والنبي يقيم الحجة على الكفار، ويدعوهم إلى التصديق.
· النبي هو سبب شرف مكة، وهو منطلق الرسالة الخاتمة.

التطبيق العملي:
أحب النبي صلى الله عليه وسلم، واتبعه في أقواله وأفعاله، وكن من أنصاره وأتباعه، وادع الناس إلى اتباعه، كما دعا هو إلى الله.

الموضوع الخامس: الوالد وما ولد ..سر الخلافة والاستمرارية

القضية:
ما هي دلالة القسم بالوالد وما ولد، وما الذي يرمز إليه؟

المفهوم العميق:

القسم بالوالد وما ولد هو إشارة إلى سنن الله في الخلق، وإلى استمرارية الحياة، وإلى التكليف، وإلى الخلافة في الأرض.

أولا ً: استمرارية الحياة وسنة الله في الخلق:
الوالد وما ولد يمثلان سلسلة الخلق والتناسل، وهي سنة من سنن الله في الكون، تدل على حكمته وعنايته باستمرارية الحياة .فهذا التناسل المستمر هو آية من آيات الله، تدل على قدرته وحكمته.

ثانياً: التذكير بالخلافة والمسؤولية:
الإنسان هو خليفة الله في الأرض، وهو مكلف بعمارتها وإصلاحها، والقسم بالوالد وما ولد يذكر الإ نسان بهذه المسؤولية .فكل إنسان مسؤول عن نفسه، وعن ذريته، وعن من حوله.

ثالثاً: التذكير بالنعم:
يذكر الإنسان بنعمة النسل والذرية، وبأن الله هو الذي يهب الذرية، وهو الذي يختار من يشاء ليكون نبياً أو رسولا ً .وهذه النعمة تستوجب الشكر والامتنان لله.

رابعاً: التذكير بالرسالات:
القسم بالوالد وما ولد يشير إلى أن الله قد اصطفى من الذرية أنبياء ورسلا ً، لهداية الناس إلى سواء السبيل، وأن هذه الرسالات هي استمرار لرعاية الله للإنسانية، وتذكير لها بواجبها تجاه خالقها.

خامساً: التذكير بالوحدة البشرية:
الناس جميعاً من أصل واحد، من آدم وحواء، وهذا يذكرهم بأنهم إخوة، وأن عليهم أن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن لا يتفرقوا أو يختلفوا، فكلهم من أبوين واحدين.

سادساً: الإشارة إلى إبراهيم وذريته:
القسم بالوالد وما ولد قد يكون إشارة إلى إبراهيم عليه السلام، وذريته، وخاصة إسماعيل الذي منه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يشير إلى أن النبوة والرسالة كانت في ذرية إبراهيم، وأن الله قد اصطفى من ذريته أنبياء ورسلا ً، وختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

الدروس المستفادة:

· الإنسان خليفة الله في الأرض، وعليه مسؤولية عظيمة.
· الحياة ليست عبثاً، بل هي مسيرة متصلة من النسل والذرية.
· الله هو الذي يهب النسل، وهو الذي يختار من يشاء ليكون نبياً.
· الناس جميعاً إخوة، وعليهم أن يتعاونوا على الخير.
· النبوة والرسالة كانت في ذرية إبراهيم، وختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم.

التطبيق العملي:
تذكر أنك خليفة الله في الأرض، وقم بهذه المسؤولية على أكمل وجه، وأصلح نفسك وذريتك، وكن قدوة صالحة لمن بعدك.

الموضوع السادس: عالمية الرسالة الإسلامية من خلال القسم بمكة

القضية:
كيف يكشف القسم بمكة عن عالمية الرسالة الإسلامية؟

المفهوم العميق:

اختيار الله لمكة لتكون منطلقاً للرسالة الخاتمة، فيه دلالة على عالمية هذه الرسالة، وأنها ليست خاصة بقوم أو قبيلة، بل هي للعالمين أجمعين.

أولا ً: مكة في قلب العالم:
مكة تقع في قلب الجزيرة العربية، وهي تقريباً في مركز العالم القديم، وهذا يرمز إلى أن الرسالة الإ سلامية ستكون في قلب العالم، وستصل إلى جميع أقطاره، وأنها ليست رسالة إقليمية أو محلية، بل هي رسالة كونية عالمية.

ثانياً: مكة ليست مركزاً لحضارة عظمى:
على عكس الحضارات السابقة التي انطلقت من مراكز حضارية عظيمة، كحضارة الروم والفرس و المصريين، فإن مكة لم تكن مركزاً لحضارة عظمى، بل كانت أمة أمية، لا تقرأ ولا تكتب، وهذا يدل على أن قوة الرسالة ليست في القوة المادية، بل في القوة المعنوية، وفي أنها من عند الله، وليست من صنع البشر.

ثالثاً: الرسالة الخاتمة:
كون مكة هي منطلق الرسالة الخاتمة، يدل على أن هذه الرسالة ستكون شاملة وكاملة، ولن تأتي رسالة بعدها، فهي تصلح لكل زمان ومكان، وتخاطب البشرية جمعاء، دون تمييز بين عرب وعجم، أو أبيض وأسود.

رابعاً: الرسالة للعالمين:
كما قال تعالى:} وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ{، فالرسالة المحمدية ليست لقوم معينين، بل هي للناس كافة، من عرب وعجم، من أبيض وأسود، من غني وفقير، من عالم وجاهل، فهي رحمة الله للبشرية جميعاً.

خامساً: اختيار الله لهذه الأمة:
اختيار الله لهذه الأمة، رغم ضعفها وقلة عددها، يدل على أن المعيار عند الله ليس القوة المادية، بل القوة الإيمانية، والاستعداد لحمل الرسالة، والتضحية في سبيلها .وهذا درس للأمم كلها، بأن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، بل ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

الدروس المستفادة:

· الرسالة الإسلامية عالمية، وهي للناس كافة.
· اختيار مكة يدل على أن القوة الحقيقية ليست في القوة المادية، بل في الإيمان والعمل الصالح.
· على المسلمين أن يحملوا هذه الرسالة إلى العالمين، كما حملها النبي صلى الله عليه وسلم.
· الرسالة الخاتمة هي رحمة الله للعالمين، وهي صالحة لكل زمان ومكان.

التطبيق العملي:
تحمل مسؤولية تبليغ الإسلام، وادع الناس إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكن من الذين ينشرون الخير والهدى في الأرض.

الموضوع السابع: أهمية الحوار واحترام العقل في القسم الإلهي

القضية:
ما هي أهمية الحوار واحترام العقل البشري التي يتضمنها القسم الإلهي؟

المفهوم العميق:

استخدام الله أسلوب القسم في بداية السورة هو دعوة للحوار واحترام العقل البشري، وإعمال الفكر، والوصول إلى الحقيقة عن طريق التفكر والتدبر.

أولا ً: طلب حضور العقل:
القسم بمكة المكرمة، والأشياء التي يعرفها المخاطبون، هو دعوة لهم إلى حضور عقولهم، وتأمل هذه النعم، والتفكر في دلالاتها، وعدم الانسياق وراء التقليد الأعمى أو الأهواء.

ثانياً: إعمال الفكر:
القسم يدعو إلى إعمال الفكر في آيات الله، وفي سننه في الكون، وفي حكمته في اختيار هذا المكان وهذا الزمان .إنه دعوة للتفكر في قدرة الله وحكمته، والوصول إلى الإيمان عن بصيرة ويقين.

ثالثاً: تهيئة النفوس:
القسم يهدف إلى تهيئة النفوس، وتنبه القلوب، لاستقبال الحقائق الإلهية، والانقياد للأوامر الربانية، فهو يفتح القلوب قبل العقول، ويهيئ النفوس لتلقي الحق.

رابعاً: احترام العقل:
الله تعالى يخاطب عباده بأسلوب يحترم عقولهم، ويدعوهم إلى التفكير والتدبر، ولا يطلب منهم الإ يمان الأعمى، بل يقدم لهم الأدلة والبراهين، ويدعوهم إلى استخدام عقولهم للوصول إلى الحق.

خامساً: إزالة الشبهات:
القسم يهدف إلى إزالة الشبهات التي كانت لدى الكفار، وتصحيح التصورات الفاسدة التي ورثوها من بيئتهم .إنه حوار مع العقل، ومناقشة للشبهات، وإقامة للحجة.

سادساً: الدعوة إلى التفكر في نعم الله:
القسم يدعو إلى التفكر في نعم الله، وفي كيف أنه تعالى أنعم على هذه الأمة بهذا البلد الحرام، وبالأ من والاستقرار، وبالرسول الكريم، وكل هذه النعم تدعو إلى الشكر والامتنان.

الدروس المستفادة:

· الإسلام دين العقل والتفكر، وليس دين الإيمان الأعمى.
· الله يحترم عقل الإنسان، ويدعوه إلى التفكر والتدبر.
· الحوار هو الطريق إلى الحقيقة، وهو أسلوب القرآن في دعوة الناس إلى الله.
· على الدعاة أن يستخدموا أسلوب الحوار، ويحترموا عقول الناس، ويدعوهم إلى التفكر والتدبر.
· التفكر في نعم الله يقود إلى معرفته ومحبته وعبادته.

التطبيق العملي:
اجعل التفكر والتدبر منهجاً لك في حياتك، وكن من الذين يتفكرون في آيات الله، ويستخدمون عقولهم للوصول إلى الحقيقة، وكن من أهل الحوار والنقاش الهادف.

الموضوع الثامن: حال العرب قبل الإسلام وتأهيلهم لحمل الرسالة

القضية:
كيف هيأ الله العرب لحمل الرسالة الخاتمة، وما هي الأسباب التي جعلتهم أهلا ً لهذه المهمة؟

المفهوم العميق:

كان العرب قبل الإسلام في حالة من الضعف والانقسام، ليس لهم دور عالمي يذكر، ولكن الله هيأهم لحمل الرسالة الخاتمة، من خلال مجموعة من الأسباب والحكم الإلهية:

أولا ً: العزلة عن الحضارات العظمى:
كان العرب معزولين عن حضارات الروم والفرس، وهذا جعلهم بعيدين عن تأثيرات هذه الحضارات، وعن نزاعاتها وأفكارها الفاسدة، فأمكن بذلك أن تتشكل عقيدتهم على الفطرة السليمة، وأن تقبل قلوبهم رسالة التوحيد بسهولة.

ثانياً: القوة المعنوية والأخلاقية:
رغم ضعفهم المادي، كان للعرب قوة معنوية كبيرة، تتمثل في الفصاحة والبلاغة، والشجاعة والكرم، و

الوفاء والحماسة، والنجدة والإباء، وهذه الصفات جعلتهم أهلا ً لحمل رسالة القرآن، الذي تحداهم ببلا غته وفصاحته، وأخلاقه الكريمة.

ثالثاً: اللغة العربية:
اللغة العربية هي أوسع اللغات وأغناها، وهي اللغة التي اختارها الله لتكون لغة القرآن، وكان العرب أمة فصيحة بليغة، وهيأتهم لذلك لحمل هذه الرسالة، التي نزلت بلغتهم، وتحدتهم بها.

رابعاً: الموقع الجغرافي:
الجزيرة العربية تقع في قلب العالم القديم، مما جعلها موقعاً استراتيجياً لانطلاق رسالة عالمية، تصل إلى جميع أنحاء العالم، وتكون في منتصف الطريق بين الشرق والغرب.

خامساً: النسب الشريف:
جعل الله النبي صلى الله عليه وسلم من نسل إبراهيم وإسماعيل، وهو من أشرف الأنساب، وهذا جعل له مكانة في قلوب العرب، وسهل عليهم تصديقه واتباعه، لأنه من بينهم، ويعرفون نسبه وخلقه وأمانته.

سادساً: الحماية الإلهية لمكة:
حمى الله مكة من غطرسة الطغاة، وقصة أصحاب الفيل خير دليل على ذلك، وهذا جعل العرب يشعرون بأن هذه البقعة لها مكانة خاصة عند الله، وأنها تحت رعايته، وأن من يحميها هو الله، وليس قوة بشرية.

سابعاً: انعدام الكتب السماوية بينهم:
لم يكن للعرب نصيب من الكتب السماوية، فهم أمة أمية، لا كتاب لهم، وهذا جعلهم بحاجة ماسة إلى رسالة تنير لهم الطريق، وتخرجهم من الظلمات إلى النور.

ثامناً: الحكمة الإلهية في فصل إسماعيل عن إسحاق:
فصل الله إسماعيل عن إسحاق، وجعل ذرية إسماعيل في الجزيرة العربية، لتكون أمة جديدة، تحمل رسالة جديدة، تكون عالمية، وتخاطب البشرية جمعاء، بعكس الرسالات السابقة التي كانت خاصة بأقوام معينين.

الدروس المستفادة:

· اختيار الله للعرب ليس اعتباطياً، بل هو لحكمة بالغة.
· الله يهيئ الأسباب لتحقيق أهدافه، ويختار من يشاء ليكون أهلا ً لحمل رسالته.
· الضعف المادي ليس عائقاً أمام تحقيق الأهداف الكبيرة، بل القوة المعنوية هي الأساس.
· على كل أمة أن تدرك دورها في التاريخ، وأن تسعى لتحقيق رسالتها.
· العزلة عن الحضارات الفاسدة قد تكون نعمة، تحفظ الفطرة، وتقبل الحق.

التطبيق العملي:
ادرس تاريخك، وتعرف على دور أمتك في التاريخ، وكن فخوراً بإسلامك، واسعَ لنشر الخير والهدى في الأرض، كما حملها أسلافك من قبل.

الموضوع التاسع: التحدي الإلهي في نهاية السورة وارتباطه بالقسم

القضية:
كيف يرتبط القسم في بداية السورة بالتحدي في نهايتها} أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ{؟

المفهوم العميق:

القسم في بداية السورة هو تمهيد للتحدي الذي يأتي في نهايتها، وهو:} أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ .{فبعد أن يقسم الله بمكة، ومقام الرسول فيها، وبالوالد وما ولد، يأتي بالتحدي ليبين أن الله هو القادر على كل شيء، وأنه لا يعجزه أحد.

أولا ً: القسم يؤكد قدرة الله:
القسم بمكة ومكانتها، وبالوالد وما ولد، هو تأكيد على قدرة الله، وأنه هو الذي خلق هذه الأشياء، وهو الذي يتحكم فيها، وأنه هو الذي يحمي مكة ويمنحها الأمن.

ثانياً: التحدي موجه للكافرين:
التحدي موجه للكافرين الذين ظنوا أنفسهم أقوياء، وأنهم لا يخضعون لأحد، ويظنون أنهم لن يعاقبوا، فالله يذكرهم بقدرته، وبأنه قادر على إهلاكهم كما أهلك من قبلهم، وأنه لا يعجزه أحد.

ثالثاً: التذكير بالجزاء:
التحدي يذكر بالجزاء، وأن الله سيجازي كل إنسان بما عمل، فمن عمل خيراً فله الخير، ومن عمل شراً فله الشر، وأن الإنسان لا يمكن أن ينجو من عذاب الله إلا بطاعته واتباع رسله.

رابعاً: الدعوة إلى التواضع:
التحدي دعوة إلى التواضع، وإلى الاعتراف بقدرة الله، وإلى عدم الغرور بالقوة المادية، وأن القوة الحقيقية هي في الإيمان والتقوى.

خامساً: التذكير بنعم الله:
التحدي يذكر بنعم الله على الإنسان، وأن هذه النعم يجب أن تكون سبباً في شكر الله وطاعته، وليس سبباً في الغرور والطغيان.

الدروس المستفادة:

- الله قادر على كل شيء، ولا يعجزه أحد.
- الغرور بالقوة المادية هو سبب الهلاك.
- الجزاء حق، وسيجازي الله كل إنسان بما عمل.
- على الإنسان أن يتواضع، ويعترف بقدرة الله.
- النعم يجب أن تكون سبباً في الشكر والطاعة، وليس في الغرور والطغيان.

التطبيق العملي:
تذكر قدرة الله في كل حين، وتواضع له، واعترف بضعفك، واستعن به، وكن من المتقين الذين يرجون رحمته ويخافون عذابه.

الموضوع العاشر: الدروس المستفادة من الآيات

القضية:
ما هي الدروس الكبرى المستفادة من الآيات1 - 3من سورة البلد؟

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: عظمة القسم الإلهي:
القسم الإلهي ليس كأقسام البشر، بل هو تأكيد للحق، وإزالة للشك، وتهيئة للنفوس، وتنبية للعقول، ودعوة للحوار العقلي، وتأكيد على أن الله هو العليم القدير.

الدرس الثاني: مكانة مكة المكرمة:
مكة هي المركز الروحي والسياسي للأمة الإسلامية، وهي منطلق الرسالة الخاتمة، وهي القبلة التي يتوجه إليها المسلمون، وهي رمز التوحيد والوحدة والأمان.

الدرس الثالث: شرف المكان بشرف من يحله:
مكة اكتسبت شرفها من وجود الرسول صلى الله عليه وسلم فيها، وهذا يدل على أن قيمة المكان إنما هي بقيمة من يحله، وأن الله قد هيأ مكة لتكون منطلقاً لرسالة نبيه.

الدرس الرابع: عالمية الرسالة:
الإسلام رسالة عالمية، للناس كافة، وليست لقوم معينين، وهي رحمة الله للعالمين، وهي صالحة لكل

زمان ومكان.

الدرس الخامس: الخلافة والمسؤولية:
الإنسان خليفة الله في الأرض، وعليه مسؤولية عظيمة، فعليه أن يعمر الأرض بالعبادة والتوحيد والإص
لاح، وأن يكون قدوة حسنة لمن حوله.

الدرس السادس: أهمية الحوار والعقل:
الإسلام دين العقل، ويدعو إلى الحوار واحترام العقل البشري، ويطلب من الناس أن يتفكروا ويتدبروا، ولا يتبعوا التقليد الأعمى.

الدرس السابع: قوة الله وقدرته:
الله قادر على كل شيء، ولا يعجزه أحد، وهو الذي يمنح النعم، وهو الذي ينزل النقم، فلا تغتر بقوتك ، ولا تنسى فضل الله عليك.

الدرس الثامن: التأمل في آيات الله:
التفكر والتدبر في آيات الله، وفي نعمه، وفي خلقه، هو طريق الوصول إلى الحقيقة، والإيمان بالله، والاستقامة على دينه.

الدرس التاسع: التذكير بالنعم:
التذكير بنعم الله، كالأمن والاستقرار، والنبي الكريم، والكتاب المنزل، يقوي الإيمان، ويدعو إلى الشكر و الامتنان.

الدرس العاشر: تحمل المسؤولية:
على كل مسلم أن يتحمل مسؤولية نشر الإسلام والدفاع عنه، وأن يكون داعية إلى الله، وأن يعمل على إصلاح نفسه ومجتمعه.

ثالثاً: أسئلة تدبرية حول الآيات

السؤال التدبري الأول: لماذا أقسم الله بمكة المكرمة؟

الجواب:
أقسم الله بمكة المكرمة لتأكيد مكانتها، وبيان عظمتها، وتذكير الناس بأنها تحت رعاية الله وعنايته، وأنها منطلق الرسالة الخاتمة، وأن شرفها بشرف من يحلها، وهو النبي صلى الله عليه وسلم .كما أن القسم بها يهدف إلى تهيئة النفوس لاستقبال الحقائق التي ستأتي في السورة، وإلى لفت الأنظار إلى نعمة الأمن والاستقرار التي أنعمها الله على أهلها.

السؤال التدبري الثاني: ما هي الحكمة من تقديم الأقسام بمكة في افتتاح السورة؟

الجواب:
تقديم الأقسام بمكة هو تمهيد للحقائق التي سيأتي بها القرآن، وتهيئة للنفوس، وتنبيه للعقول، ودعوة إلى الحوار، وإظهار لنعمة الله على هذه الأمة، وبيان لسر اختيار هذه البقعة لتكون منطلقاً للهداية إلى العالمين .كما أنه يزيل المخاوف التي كانت لدى الكفار من فقدان النعم، ويطمئنهم بأن الله هو المعطي والمانع.

السؤال التدبري الثالث: لماذا ربط الله بين مكة والرسول صلى الله عليه وسلم في القسم؟

الجواب:
ربط الله بين مكة والرسول صلى الله عليه وسلم هو تكريم للنبي، وإظهار لمكانته، وبيان أن شرف

المكان بشرف من يحله، وأن مكة اكتسبت شرفها من وجود النبي صلى الله عليه وسلم فيها، وأن الله قد هيأها لتكون منطلقاً لرسالته .كما أن هذا الربط يقيم الحجة على الكفار، ويدعوهم إلى التصديق بالنبي، لأنه من البلد الذي يعرفون مكانته.

السؤال التدبري الرابع: ما هي دلالة القسم بالوالد وما ولد؟

الجواب:
القسم بالوالد وما ولد هو إشارة إلى سنن الله في الخلق، وإلى استمرارية الحياة، وإلى التكليف، وإلى الخلافة في الأرض، وإلى أن الإنسان خليفة الله في الأرض، وعليه مسؤولية عظيمة، وأن الله يهب النسل لمن يشاء، ويختار من يشاء ليكون نبياً أو رسولا ً .كما أنه يشير إلى أن النبوة والرسالة كانت في ذرية إبراهيم، وختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم.

السؤال التدبري الخامس: كيف يكشف القسم عن عالمية الرسالة الإسلامية؟

الجواب:
القسم بمكة يكشف عن عالمية الرسالة الإسلامية من خلال اختيار الله لهذه البقعة التي تقع في قلب العالم، والتي لم تكن مركزاً لحضارة عظمى، مما يدل على أن القوة الحقيقية ليست في القوة المادية، بل في الإيمان والعمل الصالح، وأن الرسالة المحمدية هي رسالة عالمية، للناس كافة، وهي رحمة للعالمين.

السؤال التدبري السادس: ما هي أهمية الحوار واحترام العقل في القسم الإلهي؟

الجواب:
أهمية الحوار واحترام العقل في القسم الإلهي تكمن في أنه دعوة إلى إعمال الفكر، والتفكر والتدبر، واستخدام العقل للوصول إلى الحقيقة، وإزالة الشبهات، وتصحيح التصورات الفاسدة، وأن الإسلام دين العقل والمنطق، وليس دين الإيمان الأعمى .كما أن القسم يفتح قنوات الحوار بين الله وعباده، ليكون الإيمان عن بصيرة ويقين.

السؤال التدبري السابع: ما هي الأسباب التي جعلت العرب أهلا ً لحمل الرسالة الخاتمة؟

الجواب:
الأسباب التي جعلت العرب أهلا ً لحمل الرسالة الخاتمة تشمل: عزلة العرب عن الحضارات العظمى، وقوتهم المعنوية والأخلاقية، وفصاحتهم وبلاغتهم، وموقعهم الجغرافي المتميز، ونسبهم الشريف، و الحماية الإلهية لمكة من غطرسة الطغاة، وانعدام الكتب السماوية بينهم، والحكمة الإلهية في فصل إسماعيل عن إسحاق لتكون أمة جديدة تحمل رسالة عالمية.

السؤال التدبري الثامن: كيف يرتبط القسم في بداية السورة بالتحدي في نهايتها} أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ{؟

الجواب:
القسم في بداية السورة هو تمهيد للتحدي في نهايتها، حيث يؤكد القسم قدرة الله ومكانة مكة ومقام الرسول، ليكون تمهيداً لتذكير الكافرين بأن الله قادر على كل شيء، وأنه سيجازيهم على أعمالهم، وأنهم ليسوا في مأمن من عقابه، وأن من ظن أنه لن يقدر عليه أحد فهو مخطئ، لأن الله هو القادر على كل شيء، ولا يعجزه أحد.

السؤال التدبري التاسع: ما هي الدروس الكبرى المستفادة من القسم الإلهي في بداية سورة البلد؟

الجواب:
الدروس الكبرى المستفادة تشمل: عظمة القسم الإلهي، ومكانة مكة المكرمة، وشرف المكان بشرف من يحله، وعالمية الرسالة، والخلافة والمسؤولية، وأهمية الحوار والعقل، وقوة الله وقدرته، والتأمل في آيات الله، والتذكير بالنعم، وتحمل المسؤولية.

السؤال التدبري العاشر: كيف يوجهنا القسم الإلهي إلى التفكر في نعم الله؟

الجواب:
القسم الإلهي يوجهنا إلى التفكر في نعم الله من خلال لفت انتباهنا إلى مكة المكرمة وما فيها من أمن واستقرار، وإلى الرسول الكريم وما حمله من رسالة، وإلى الوالد والذرية وما فيهم من آيات .وكل هذه النعم تدعونا إلى الشكر والامتنان، وإلى استخدام هذه النعم في طاعة الله، وليس في معصيته.

السؤال التدبري الحادي عشر: ما هي العلاقة بين القسم بمكة والتحدي بالجزاء؟

الجواب:
العلاقة بين القسم بمكة والتحدي بالجزاء هي أن القسم بمكة يذكر بنعمة الأمن والاستقرار، وهذا يقتضي الشكر، ومن يشكر الله يزداد من نعمه، ومن يكفر ينتقم منه .والتحدي بالجزاء يذكر بأن من يظن أنه لن يقدر عليه أحد هو مخطئ، لأن الله قادر على أن يسلب النعم، ويعاقب على المعاصي.

السؤال التدبري الثاني عشر: كيف نستفيد من هذه الآيات في حياتنا المعاصرة؟

الجواب:
نستفيد من هذه الآيات في حياتنا المعاصرة من خلال:

· تقدير نعمة الأمن والاستقرار التي نعيشها، وشكر الله عليها.
· التمسك بمكة كقبلة لقلوبنا، والحرص على زيارتها إذا استطعنا.
· محبة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه، والاقتداء به في أقواله وأفعاله.
· إدراك أن الإسلام دين عالمي، وأن علينا نشره في العالم.
· تحمل مسؤولية الخلافة في الأرض، والعمل على إصلاحها.
· استخدام العقل في التفكر والتدبر، وعدم اتباع الهوى.
· التواضع لله، والاعتراف بقدرته، وعدم الغرور بالقوة المادية.

رابعاً: الخاتمة النهائية) الرسالة الجامعة(

إن الآيات من 1 إلى 3 من سورة البلد تحمل في طياتها رسائل عظيمة، ودروساً عميقة، تتعلق بمكانة مكة المكرمة، وعظمة النبي صلى الله عليه وسلم، وسنن الله في خلقه، وعالمية الرسالة الإسلامية.

الرسالة الأولى: مكة هي قلب العالم الإسلامي:
مكة المكرمة هي المركز الروحي للأمة الإسلامية، وهي القبلة التي يتوجه إليها المسلمون في صلاتهم، وهي منطلق الرسالة الخاتمة، وهي رمز التوحيد والوحدة والأمان.

الرسالة الثانية: النبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة:
النبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة للمسلمين، وهو الذي حمل الرسالة، وبلغها، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وهو الذي منح مكة شرفها ومكانتها.

الرسالة الثالثة: الخلافة مسؤولية:
الإنسان خليفة الله في الأرض، وعليه مسؤولية عظيمة، فعليه أن يعمر الأرض بالعبادة والتوحيد والإص
لاح، وأن يكون قدوة حسنة لمن حوله، وأن يؤدي الأمانة التي حملها.

الرسالة الرابعة: عالمية الرسالة:
الرسالة المحمدية عالمية، وهي للناس كافة، من عرب وعجم، من أبيض وأسود، من غني وفقير، وهي رحمة الله للعالمين، وهي صالحة لكل زمان ومكان.

الرسالة الخامسة: أهمية التفكر والتدبر:
على الإنسان أن يتفكر في آيات الله، ويتدبر في خلقه، ليصل إلى الحقيقة، ويهتدي إلى سواء السبيل، وأن يستخدم عقله في الوصول إلى الإيمان عن بصيرة ويقين.

الرسالة السادسة: قوة الله فوق كل شيء:
الله هو القادر على كل شيء، وهو الذي يمنح النعم، وهو الذي ينزل النقم، فلا تغتر بقوتك، ولا تنسى فضل الله عليك، وتواضع له، واعترف بضعفك، واستعن به.

الرسالة السابعة: التذكير بنعم الله:
على الإنسان أن يتذكر نعم الله عليه، وأن يشكره عليها، وأن يستخدمها في طاعته، لا في معصيته، وأن يعلم أن هذه النعم أمانة في عنقه، وسيحاسب عليها يوم القيامة.

الرسالة الثامنة: الدعوة إلى الله:
على المسلمين أن يدعوا إلى الله، وأن يحملوا رسالة الإسلام إلى العالمين، كما حملها النبي صلى الله عليه وسلم من قبلهم، وأن يكونوا قدوة حسنة في أقوالهم وأفعالهم.

الرسالة التاسعة: الاعتبار بحال العرب قبل الإسلام:
قصة العرب قبل الإسلام تعلمنا أن الله يختار من يشاء من خلقه لحمل رسالته، وأن الضعف المادي ليس عائقاً، بل القوة المعنوية والإيمانية هي الأساس، وأن العزلة عن الحضارات الفاسدة قد تكون نعمة تحفظ الفطرة.

الرسالة العاشرة: الاستعداد للقاء الله:
كل هذه النعم، وهذا الشرف، وهذه المسؤولية، يجب أن تدفع الإنسان إلى الاستعداد للقاء الله، والعمل الصالح، والتوبة من الذنوب، والرجوع إلى الله، قبل فوات الأوان.

الرسالة النهائية:

يا أيها الإنسان، انظر إلى مكة، وتأمل في عظمتها، واشعر بحرمتها، واعلم أنها ليست مجرد مدينة، بل هي قلب العالم الإسلامي، ومنطلق رسالة الله الخاتمة .وتأمل في رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعلم أنه سيد الخلق، وأفضل الرسل، وأن الله قد شرفه وشرف المكان الذي حل فيه .وتذكر أنك خليفة الله في الأرض، وعليك مسؤولية عظيمة، فعليك أن تعمر الأرض بالعدل والتوحيد والإيمان، وأن تحمل رسالة الإسلام إلى العالمين، وأن تكون قدوة حسنة في أقوالك وأفعالك.

واعلم أن الله هو القادر على كل شيء، وهو الذي يمنح النعم، وهو الذي ينزل النقم، فاشكره على نعمه، واحذر من سخطه، وتب إليه، واستغفره، وتوكل عليه، فهو خير حفيظ، وهو أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثانيا
تفسير قوله تعالى
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ * أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا * أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ * أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ *ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾

المقدمة: رحلة الإنسان بين القوة الموهوبة والانحراف المصيري

بعد أن افتتح الله السورة بالقسم المهيب بمكة والرسول والوالد وما ولد، لينبه العقول ويهيئ النفوس لاستقبال الحقائق، ينتقل السياق القرآني إلى الحديث عن الإنسان نفسه، ذلك الكائن الذي سخّر الله له كل هذه النعم، ووهبه من القوة والقدرة ما يجعله قادراً على مواجهة شدائد الحياة، بل وتجاوزها إلى آفاق بعيدة.

لكن المفاجأة أن هذه القوة الجبارة، وهذا البناء المحكم، وهذا العقل الراجح، إذا لم يصحبه منهج رباني يوجهه، وإذا لم تكن هناك رقابة إلهية تحرسه، فإنه سرعان ما ينقلب إلى أداة هدم، ويتحول إلى سبب للغرور والطغيان، فيظن الإنسان أن قوته من عنده، وأن نعمه ملك له، وأنه لن يقدر عليه أحد.

وهنا تبرز الحكمة الإلهية في عرض هذه الآيات، لتكشف عن حقيقة الإنسان، وتنبهه إلى مواطن ضعفه، وتذكره بأن كل ما أوتيه إنما هو من فضل الله، وأن الهدف الأسمى من هذه القوة هو عبادة الله ومعرفته، والقيام بخلافته في الأرض، لا التمرد والانحراف.

إن الآيات ترسم خريطة متكاملة لحياة الإنسان، تبدأ بخلقته في كبد، وتكشف عن غروره وتفاخره، ثم تذكره بنعم الله الظاهرة عليه، وتدعوه إلى اقتحام العقبة، وتُبيّن له طريق النجاة، وتختم بمصير الفريقين: أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة.

أولا ً: التحليل اللغوي والمفهومي العميق لكل آية

الآية الرابعة:} لقدْ خَلَقنَا الإنسَانَ فِي كبَدٍ{

التحليل اللغوي:

· "لقدْ": اللام هي لام القسم المؤكدة، و"قد" حرف تحقيق، والمعنى: والله لقد خلقنا .وهذا تأكيد شديد على حقيقة الوجود الإنساني.
· "خَلَقنَا": الخلق هو الإيجاد والإبداع، وهو فعل الله تعالى الذي لا يشاركه فيه أحد، وهو يتضمن الإ تقان والإحسان.
· "الإنسَانَ": اسم جنس يشمل كل البشر، وهو هنا بمعنى الإنسان المكلف، الذي له عقل وإرادة.
· "في كبَدٍ": الكبد في اللغة هو المشقة والعناء والشدة .يقال: رجل كابد إذا واجه الشدائد .والمعنى: أن الله خلق الإنسان في حال من المشقة والتعب، حياته كلها كبد، من لحظة ولادته إلى مماته.

المفهوم العميق:

تخبرنا هذه الآية بحقيقة أساسية عن الوجود الإنساني: الحياة ليست جنة راحة، بل هي ميدان ابتلاء، وساحة امتحان، وسلسلة من التحديات والعقبات .الإنسان خلق ليكون في حالة دائمة من الكبد، أي المشقة والعناء، وهذه المشقة ليست عقوبة، بل هي جزء من سنة الحياة التي أرادها الله.

أولا ً: الكبد طبيعة إنسانية:
الإنسان منذ ولادته يخرج من بطن أمه وهو يعاني، ويمضي حياته في كفاح مستمر من أجل البقاء، ومن أجل توفير لقمة العيش، ومن أجل مواجهة تقلبات الزمن، ثم يموت وهو يعاني من سكرات الموت .هذه هي سنة الله في خلقه.

ثانيا: الكبد امتحان وابتلاء:
المشقة التي يعيشها الإنسان ليست عبثاً، بل هي امتحان وابتلاء من الله، ليرى كيف سيتعامل الإنسان مع هذه المشقات؟ هل سيشكر الله على نعمه ويصبر على شدائده، أم سيكفر ويطغى ويتكبر؟

ثالثا: الكبد يذكر الإنسان بحقيقته:
تذكير الإنسان بأنه خلق في كبد يجعله يتواضع، ولا يغتر بقوته أو ماله أو جاهه، لأنه يعلم أنها مهما عظمت فإنها ليست سوى مرحلة عابرة في رحلة طويلة من المشقة والعناء.

رابعاً: الكبد والغاية الإلهية:
هذه المشقة التي أوجدها الله في حياة الإنسان ليست عقيمة، بل تحمل في طياتها غاية عظيمة، وهي أن يتجه الإنسان إلى ربه، ويطلب معونته، ويشكره على نعمه، ويستعين به على شدائده.

الدلالة النفسية والتربوية:
هذه الآية تزرع في نفس المؤمن التواضع، وتذكره بأنه ليس ملكاً لنفسه، بل هو عبد لله، خلق ليؤدي رسالة، وليواجه تحديات الحياة بثبات، وأن القوة الحقيقية ليست في أن يقهر الآخرين، بل في أن يقهر نفسه، ويصبر على مشقة الطاعة.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، تذكر أنك خلقت في كبد، فلا تنتظر حياة خالية من المتاعب، وتذكر أن كل مشقة تواجهها هي محطة لامتحان إيمانك، فاصبر واحتسب، واستعن بالله، وتوكل عليه، فهو خير معين.

الآية الخامسة:} أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ{

التحليل اللغوي:

· "أَيَحْسَبُ": الاستفهام هنا للإنكار والتوبيخ، و"يحسب" يعني يظن، يفيد الحسبان والظن، وهو فعل مضارع يدل على الاستمرارية، أي لا يزال يظن ذلك.
· "أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ": أي أنه يظن أنه لن يستطيع عليه أحد، وأن قوته تحميه من كل مكروه، وأنه لا يحتاج إلى أحد.

المفهوم العميق:

هذه الآية تصور لنا حالة الإنسان عندما يغتر بقوته ونعمته، فيتوهم أنه أصبح فوق الجميع، ولا يخاف من أحد، ولا يخشى عاقبة، ويتصور أن ما من قوة تستطيع أن تنال منه.

أولا ً: وهم القوة المطلقة:
الإنسان حين يوهب القوة والمال والجاه، يصاب بنوع من العمى، فيظن أن هذه القوة أبدية، وأنها تحميه من كل شر، وأن لا أحد يستطيع أن يتحداه أو يغلبه .وهذا وهم خطير، لأن القوة الحقيقية هي لله وحده.

ثانياً: الغفلة عن الله:
من يظن أنه لن يقدر عليه أحد، إنما نسي الله، وتناسى أن الله هو القوي العزيز، وهو القاهر فوق عباده، وهو الذي بيده كل شيء، وهو الذي ينصر من يشاء ويخذل من يشاء.

ثالثاً: الجرأة على المعاصي:
هذا الظن الخاطئ هو ما يدفع الإنسان إلى الجرأة على المعاصي، وارتكاب الموبقات، والتعدي على حقوق الآخرين، لأنه يظن أنه في مأمن من العقاب.

رابعاً: التذكير بالجزاء:
الآية جاءت بصيغة الاستفهام الإنكاري لتوبيخ هذا الظن، وتذكير الإنسان بأنه ليس له من أمره شيء، وأن الله قادر على أن يسلبه نعمه في أي لحظة، وأن يوم القيامة سيأتي ليجازيه بما عمل.

الدلالة النفسية والتربوية:
الآية تحذر الإنسان من الغرور، وتدعوه إلى التواضع، وتذكره بأن كل قوة يملكها هي منحة من الله، وأن الله قادر على سحبها في أي لحظة .وهي تزرع في النفس الخوف من الله، والخشية من عذابه، والرجاء في رحمته.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، لا تغتر بقوتك، وتذكر أن الله هو القوي العزيز، وأنه قادر على كل شيء، فتواضع له، واستعن به، واعترف بضعفك، ولا تظن أن أحداً يعجز عنك، فالله فوق كل شيء.

الآية السادسة:} يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا{

التحليل اللغوي:

· "يَقُولُ": هذا الفعل يحمل معنى الادعاء والتفاخر، فهو يخبر عن نفسه بما يفعل.
· "أَهْلَكْتُ": من الإهلاك، أي أنفقت وأتلفت، والمعنى: أنفقت مالا ً كثيراً، والمراد أنه يباهي بإنفاقه الكثير.
· "مَالًا": المال هو كل ما يملكه الإنسان من ثروة، وهو هنا للدلالة على الكثرة.
· "لُبَدًا": من اللبد، وهو الشيء الكثير المتكاثف، كقطعان الماشية التي تتلبد فوق بعضها، والمعنى: أنه أنفق مالا ً عظيماً، لا يحصيه أحد.

المفهوم العميق:

تصف الآية سلوك الإنسان المغتر بقوته، الذي يتباهى بما أنفقه من مال، ظناً منه أن هذا الإنفاق دليل على قدرته ومكانته، وأنه به يصل إلى المجد والعظمة.

أولا ً: التفاخر بالمال:
الإنسان حين يملك المال، يميل إلى التباهي به، والتفاخر بإنفاقه، وكأن المال هو مقياس الكرامة و العزة، وهذا من أخلاق الجاهلية التي حاربها الإسلام.

ثانياً: الغفلة عن المصدر:
المال الذي أنفقه الإنسان ليس من عنده، بل هو عطاء من الله، والتفاخر به يكشف عن نسيان المنعم، وعدم شكر الله على ما أعطاه.

ثالثاً: الإنفاق في غير طاعة الله:
السياق القرآني يوحي بأن هذا الإنفاق ليس في سبيل الله، بل هو إنفاق في أسباب المعصية و الطغيان، وربما في التفاخر والرياء، وليس في سبيل الخير.

رابعاً: وهم العظمة:
الإنسان يظن أن إنفاقه الكثير يرفع منزلته عند الناس، لكن الحقيقة أن العظمة الحقيقية ليست في كثرة المال، بل في التقوى والعمل الصالح.

الدلالة النفسية والتربوية:
الآية تحذر من التعلق بالمال، والتفاخر به، وتذكير بأن المال زينة الحياة الدنيا، وأن من يتفاخر به كمن يتفاخر بظل زائل، وأن العبرة بما يقدمه الإنسان في طاعة الله، لا بما ينفقه في التفاخر والرياء.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، لا تتفاخر بما أنفقت من مال، وتذكر أن كل ما تملكه هو عطاء من الله، فاشكره على نعمه، وأنفق مالك في طاعته، ولا تجعله سبباً للغرور والطغيان.

الآية السابعة:} أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ{

التحليل اللغوي:

· "أَيَحْسَبُ": الاستفهام للإنكار والتوبيخ، أي كيف يظن ذلك؟
· "أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ": أي أنه يظن أن الله لم يره، وأن الناس لم يروه، فهو يتوهم أنه يفعل ما يشاء دون رقيب.

المفهوم العميق:

هذه الآية تكشف عن سبب الغرور والطغيان، وهو أن الإنسان يظن أن لا أحد يراقبه، وأنه في معزل

عن الرقابة الإلهية، فيفعل ما يشاء دون خوف من عقاب.

أولاً: إهمال الرقابة الإلهية:
من أعظم أسباب الانحراف أن ينسى الإنسان أن الله مطلع عليه، وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

ثانياً: التمرد على الحدود:
عندما يشعر الإنسان أنه لا رقيب عليه، يتجرأ على حدود الله، ويفعل ما يشاء، ويظن أن أفعاله لن تكشف، وهذا منتهى الجهل والغباء.

ثالثاً: ضرورة الإحساس بالرقابة:
الإحساس بأن الله يراك هو أقوى دافع لضبط السلوك، والابتعاد عن المعاصي، والمسارعة إلى الطاعات، وهو لب الإيمان وأساس التقوى.

رابعاً: الاستفهام توبيخ وإنكار:
استخدام الاستفهام هنا هو توبيخ لهذا الظن الفاسد، وإنكار له، وإقامة للحجة على صاحبه، بأن الله قد رآه وعلم ما صنع، وسيجازيه عليه.

الدلالة النفسية والتربوية:
الآية تذكر المؤمن بالرقابة الإلهية، وتزرع في قلبه الخشية من الله، وتمنعه من الوقوع في المعاصي، وتدفعه إلى مراقبة الله في كل أقواله وأفعاله.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، استشعر دائماً أن الله يراك، وأنه مطلع على كل صغيرة وكبيرة، فاخشه في السر و العلن، ولا تغتر بأعمالك، وتذكر أن يوم القيامة يوم تكشف فيه السرائر.

الآية الثامنة:} أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ{

التحليل اللغوي:

· "أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ": الاستفهام للتقرير والتذكير بنعم الله، وهو يذكر الإنسان بأن الله هو الذي خلق له هذه النعم، فكيف يكفر بها ويطغى؟
· "عَيْنَيْنِ": العينان هما آلة البصر، وهي نعمة عظيمة، بها يرى الإنسان ما حوله، ويتفكر في آيات الله.
· "وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ": اللسان آلة النطق، وهو نعمة كبرى، به يتكلم الإنسان ويعبر عن نفسه، والشفتان هما اللذان يساعدان اللسان في النطق الواضح، ويحفظان الفم.

المفهوم العميق:

تأتي هذه الآية لتذكر الإنسان بنعم الله الظاهرة عليه، التي خلقها له ليعيش بها، وليستخدمها في طاعة الله، وليشكره عليها، ولكن الإنسان يستخدمها في معصيته.

أولاً: العينان نعمة البصر:
العينان هما البوابة التي يدخل منها النور إلى قلب الإنسان، وبها يرى آيات الله في الكون، ويتفكر في خلقه، ويبصر طريق الخير والشر، فكيف يستخدمها في النظر إلى المحرمات؟

ثانياً: اللسان نعمة النطق:
اللسان هو أداة التعبير، به يعبر الإنسان عن مشاعره وأفكاره، وبه يذكر الله ويدعو إليه، فكيف يستخدمه في الكذب والغيبة والنميمة، وفي نكران نعمة الله؟

ثالثاً: الشفتان نعمة التمييز:
الشفتان تساعدان على نطق الحروف بشكل واضح، وتضفيان جمالاً على الكلام، وتحفظان الفم، وتذكر الإنسان بأن الله قد أحسن خلقه، فكيف يظن أنه لن يقدر عليه أحد؟

رابعاً: الامتنان بالنعم:
الآية تسوق هذه النعم على سبيل الامتنان، لتذكر الإنسان بأن كل ما لديه هو من فضل الله، وأن الله قد أحسن إليه، فمن حقه عليه أن يشكره، لا أن يكفر نعمته ويطغى.

الدلالة النفسية والتربوية:
الآية تزرع في نفس المؤمن الامتنان لله، وتذكره بنعمه الظاهرة، وتدعوه إلى استخدام هذه النعم في طاعة الله، لا في معصيته.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، انظر إلى عينيك، وتأمل في نعمة البصر، وانظر إلى لسانك وشفتيك، وتأمل في نعمة النطق، واشكر الله على هذه النعم، واستخدمها في طاعته، ولا تجعلها سبباً في غضبه.

الآية التاسعة:} وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ{

التحليل اللغوي:

· "وَهَدَيْنَاهُ": أي بينا له، ودللناه، وأرشدناه، والهداية هنا بمعنى الإرشاد إلى الطريقين.
· "النَّجْدَيْنِ": النجد هو الطريق الواضح المرتفع، والنَّجْدَيْنِ هما طريقا الخير والشر، أو طريقي الهدى و الضلال .والمقصود: أن الله بين للإنسان سبيل الخير وسبيل الشر، وترك له حرية الاختيار.

المفهوم العميق:

هذه الآية تحمل في طياتها مبدأ الحرية والاختيار، وتؤكد أن الله قد هيأ للإنسان القدرة على التمييز بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال.

أولا ً: هداية البيان:
الله لم يخلق الإنسان في حيرة وضلال، بل بين له طريق الحق، وأوضح له طريق الباطل، وأنزل الكتب، وأرسل الرسل، ليكون الإنسان على بصيرة من أمره.

ثانياً: حرية الاختيار:
بعد أن بيّن الله للإنسان الطريقين، تركه حراً في الاختيار، لا إكراه فيه، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، وهذه الحرية هي أساس المسؤولية، فالإنسان مسؤول عن اختياراته.

ثالثاً: الكبد والنجدين:
الإنسان خلق في كبد، أي مشقة، وهدي النجدين، أي بين له طريق الخير وطريق الشر، فالمشقة هنا هي مشقة الاختيار، ومشقة السير في طريق الخير، ومشقة مواجهة التحديات، وكلها جزء من اختبار الإنسان في هذه الحياة.

رابعاً: التوازن بين العقل والوحي:
الآية تشير إلى أن الإنسان يملك القدرة العقلية على التمييز، ولكن العقل وحده لا يكفي، بل يحتاج إلى هداية الوحي، الذي يبين له النجدين بوضوح، ويحدد له معالم الخير والشر.

الدلالة النفسية والتربوية:
الآية تذكر الإنسان بأنه مسؤول عن اختياراته، وأن الله قد بين له الحق، فلا حجة له يوم القيامة، وهي تدعوه إلى التفكر والتدبر، واستخدام عقله في اختيار طريق الخير، والاستعانة بالله على سلوكه.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، لقد بين الله لك طريق الخير وطريق الشر، فاختر لنفسك الخير، واستعن بالله على سلوكه، وابتعد عن الشر، ولا تكن من الغافلين.

الآية العاشرة:} فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ{

التحليل اللغوي:

· "فَلَا": حرف نفي، أي لم، والمعنى: فلم يقتحم العقبة، أي لم يدخلها ولم يجتزها.
· "اقْتَحَمَ": من الاقتحام، وهو الدخول بقوة وشدة، واقتحام العقبة يعني اجتياز الصعاب والتحديات، وتحمل المشاق في سبيل الخير.
· "العَقَبَةَ": العقبة هي الطريق الوعر الذي يصعب اجتيازه، والمقصود بها هنا الأعمال الصالحة التي تحتاج إلى جهد ومشقة، وهي المذكورة في الآيات التالية.

المفهوم العميق:

هذه الآية تحمل لوماً وتوبيخاً للإنسان الذي لم يقتحم العقبة، أي لم يبذل الجهد في سبيل الخير، ولم يتحمل المشقة في طاعة الله، واكتفى بالتفاخر بالمال والغرور بالقوة.

أولاً: العقبة هي طريق النجاة:
العقبة هي الأعمال الصالحة التي وصى بها الله، وهي طريق النجاة يوم القيامة، واقتحامها يعني بذل الجهد والمال في سبيل الله، والتضحية بالراحة من أجل الآخرة.

ثانياً: التوبيخ على التقصير:
الآية توبخ الإنسان الذي آتاه الله المال والقوة، فلم يستخدمها في طاعة الله، ولم يتصدق ولم يعن المحتاجين، واكتفى بالتفاخر بما أنفق، فخسر الدنيا والآخرة.

ثالثاً: الدعوة إلى العمل:
الآية تدعو الإنسان إلى العمل الجاد، والتضحية، وبذل الجهد في سبيل الله، وأن النجاة ليست بالمال والجاه، بل بالتقوى والعمل الصالح.

الدلالة النفسية والتربوية:
الآية تحث المؤمن على بذل الجهد في طاعة الله، وتحمل المشاق في سبيله، وتذكره بأن الحياة دار امتحان، وأن النجاح في الاقتحام، وليس في التباهي.

الرسالة العملية:
يا أيها الإنسان، لا تكتف بالتفاخر بما أنفقت، بل اقتحم العقبة، وبادر إلى فعل الخيرات، وتحمل المشقة في سبيل الله، فهو خير لك من المال والجاه.

الآية الحادية عشرة:} وَمَا أَدْرَاكَ مَا العَقَبَةُ{

التحليل اللغوي:

· "وَمَا أَدْرَاكَ": هذا أسلوب تكبير وتعظيم، يفيد أن الأمر عظيم، وأنه يحتاج إلى بيان وإيضاح، وكأنه يقول: إنك لا تتصور عظمتها.
· "مَا العَقَبَةُ": سؤال استفهامي للتعظيم، أي أن العقبة ليست شيئاً هيناً، بل هي أمر عظيم، يحتاج إلى تفكر وتدبر.

المفهوم العميق:

هذا الأسلوب القرآني البديع يلفت الانتباه إلى عظم شأن العقبة، وأنها ليست مجرد عمل عادي، بل هي أعمال جليلة، تحتاج إلى عزيمة وإخلاص، وهي التي تنجي الإنسان يوم القيامة.

أولاً: تعظيم شأن العقبة:
التعبير} وَمَا أَدْرَاكَ مَا العَقَبَةُ {ينبه إلى أن ما ينتظر الإنسان من أعمال صالحة ليس سهلاً، بل هو يحتاج إلى تضحية وجهد، وإلى إخلاص لله، وأن هذه الأعمال لها قدر عظيم عند الله.

ثانياً: التحفيز على العمل:
هذا الأسلوب يحفز الإنسان على العمل، ويشعره بأهمية ما يقوم به من خير، ويدفعه إلى المزيد من

البذل والعطاء.

ثالثاً: بيان الجهل بحقيقة العقبة:
كثير من الناس يجهلون حقيقة العقبة، ويعتقدون أن التفاخر بالمال والجاه هو كل شيء، والآية هنا تأتي لتنير لهم الطريق، وتبين لهم ما هو الخير الحقيقي.

الدلالة النفسية والتربوية:
الآية تثير في نفس المؤمن الحماس لفعل الخيرات، وتذكره بأن لها أجراً عظيماً عند الله، وتدفعه إلى الإخلاص والتضحية.

الرسالة العملية:
اسأل نفسك: ما هي العقبة التي تقف أمامي؟ وما هي الأعمال الصالحة التي يمكنني أن أقتحمها؟ واقتحمها بقوة وإخلاص، واثقاً بأن الله سيجزيك عليها خيراً.

الآية الثانية عشرة:} فَكُّ رَقَبَةٍ{

التحليل اللغوي:

· "فَكُّ": من الفك، وهو التحرير والإطلاق، والمعنى: تحرير الرقبة من العبودية.
· "رَقَبَةٍ": الرقبة هي العنق، وتطلق على الإنسان كله، والمقصود بها الرقيق أو الأسير أو المكروب.

المفهوم العميق:

العقبة الأولى هي فك الرقبة، أي تحرير العبيد والإعتاق، وهذا يشمل أيضاً تخليص الناس من الظلم وا لاستعباد، وتحريرهم من كل ما يقيّد حريتهم.

أولا ً: تحرير العبيد:
كانت العبودية منتشرة في العالم، وفك الرقبة يعني شراء العبد وتحريره، وهذا من أعظم القربات إلى الله، لأنه إحياء للنفس، وتخليص للإنسان من الذل.

ثانياً: فك القيود المعنوية:
فك الرقبة لا يقتصر على العبودية المادية، بل يشمل تحرير الإنسان من قيود الجهل والخرافات، وتحريره من التبعية للهوى، وتحرير عقله من الأوهام.

ثالثاً: المسؤولية الاجتماعية:
فك الرقبة هو واجب اجتماعي، يذكر الإنسان بأن هناك من هم أضعف منه، وعليه أن يساعدهم، وأن يشارك في بناء مجتمع يعمه العدل والكرامة.

الدروس المستفادة:

· تحرير الآخرين من الظلم والعبودية هو من أعظم القربات.
· فك الرقبة يشمل التحرير المادي والمعنوي.
· المسلم مطالب بأن يكون سبباً في حرية الآخرين وكرامتهم.

الآية الثالثة عشرة:} أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ{

التحليل اللغوي:

· "إِطْعَامٌ": هو بذل الطعام للآخرين، وهو من أعظم أبواب الخير.
· "يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ": أي يوم شديد الجوع، أي في وقت المجاعة أو الشدة، أو يوم عسير يحتاج فيه الناس إلى الطعام.

المفهوم العميق:

العقبة الثانية هي إطعام الطعام في وقت الشدة، وهذا يظهر كرم الإنسان وتضامنه مع المحتاجين، وأنه لا يبخل بماله في أوقات الضيق.

أولا ً: إطعام الجائع:
إطعام الطعام هو من أيسر أبواب الخير، وأعظمها أجراً، لأنه يسد حاجة أساسية، ويخفف عن الناس معاناتهم.

ثانياً: التضحية في وقت الشدة:
إطعام الطعام في يوم ذي مسغبة، أي في وقت الجوع والحاجة، يدل على سخاء النفس، وأن الإنسان يقدم للآخرين على نفسه، ويساعدهم في أشد الأوقات.

ثالثاً: التكافل الاجتماعي:
إطعام الطعام هو تجسيد للتكافل الاجتماعي، وأن المجتمع المسلم مجتمع متعاون، يتآزر أفراده، ولا يتركون أخاهم جائعاً.

الدروس المستفادة:

· إطعام الطعام في وقت الشدة من أعظم القربات.
· التكافل الاجتماعي هو أساس المجتمع المسلم.
· إطعام الطعام يذكر الإنسان بحاجة الآخرين، ويزرع في نفسه التواضع.

الآية الرابعة عشرة:{ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ}

التحليل اللغوي:

· "يَتِيمًا": هو الطفل الذي فقد أباه، وهو من أشد الناس حاجة إلى العطف والرعاية.
· "ذَا مَقْرَبَةٍ": أي قريباً، أو من ذوي القربى، والمعنى: أن يطعم يتيماً من أقربائه.

المفهوم العميق:

العقبة الثالثة هي إطعام اليتيم القريب، وهذا يجمع بين الصلة والرحمة، ويؤكد على أهمية رعاية الأ يتام، خاصة من الأقارب.

أولا ً: اليتيم أولى بالرعاية:
اليتيم فقد عائلته، وهو بحاجة ماسة إلى العطف والرعاية، وإطعامه وتلبية احتياجاته من أعظم الأ عمال الصالحة.

ثانياً: القربى تزيد الأجر:
إطعام اليتيم القريب فيه صلة الرحم، ورعاية القرابة، وله أجر مضاعف، لأنه يجمع بين بر الأقارب وا لإحسان إلى المحتاجين.

ثالثاً: حث على رعاية الأيتام:
الآية تحث على رعاية الأيتام، ودفع الحرج عنهم، وعدم التسلط على أموالهم، أو إيذائهم.

الدروس المستفادة:

· رعاية اليتيم من أعظم القربات إلى الله.
· الأقارب أولى بالرعاية والإحسان.
· رعاية الأيتام هي مسؤولية مجتمعية.

الآية الخامسة عشرة:} أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ{

التحليل اللغوي:

· "مِسْكِينًا": هو الفقير الذي لا يملك ما يسد حاجته، وهو أشد فقراً من الفقير.
· "ذَا مَتْرَبَةٍ": أي لاصقاً بالتراب، أو ملتصقاً بالفقر والحاجة، والمعنى: فقيراً مدقعاً لا يجد شيئاً.

المفهوم العميق:

العقبة الرابعة هي إطعام المسكين الفقير المدقع، الذي لا يملك شيئاً، ويعيش في شدة، وهذا يذكر الإ نسان بحقيقة الفقر، ويدفعه إلى المواساة والإحسان.

أولا ً: المسكين أولى بالمساعدة:
المسكين هو الذي لا يجد قوت يومه، وهو بحاجة ماسة إلى المساعدة، وإطعامه وإغاثته من أعظم الأ عمال.

ثانياً: إطعام المسكين يذكر بالنعمة:
إطعام المسكين يذكر الإنسان بنعمة الله عليه، ويجعله يشعر بالامتنان، ويتواضع، ولا يغتر بماله.

ثالثاً: منزلة الإحسان:
إطعام المسكين من أعظم درجات الإحسان، وهو يظهر كرم الأخلاق، وحسن التعامل مع الناس.

الدروس المستفادة:

· المسكين المدقع أولى بالمساعدة والرعاية.
· إطعام المسكين يذكر الإنسان بنعم الله عليه.
· الإحسان إلى الفقراء هو أساس المجتمع العادل.

الآية السادسة عشرة:} ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ{

التحليل اللغوي:

· "ثُمَّ": حرف عطف يفيد الترتيب والتراخي، أي بعد أن يقوم بهذه الأعمال، ثم يكون من المؤمنين.
· "آمَنُوا": أي آمنوا بالله ورسله، وأخلصوا العبادة له.
· "وَتَوَاصَوْا": أي وصى بعضهم بعضاً، وحث بعضهم بعضاً، واجتمعوا على الخير.
· "بِالصَّبْرِ": أي على الطاعة، وعن المعصية، وعلى المصائب.
· "بِالْمَرْحَمَةِ": أي الرحمة والتسامح والتعاطف بين الناس.

المفهوم العميق:

بعد أن ذكر الله الأعمال الصالحة، التي هي العقبات التي يجب اقتحامها، يأتي الشرط الأساسي للقبول: الإيمان ثم التواصي بالصبر والمرحمة، وهما مكمّلان للإيمان، وداعمان للاستقامة.

أولا ً: الإيمان هو الأساس:
لا تقبل الأعمال الصالحة إلا بالإيمان بالله، فالإيمان هو الأصل، وهو الذي يوجه الإنسان إلى فعل الخيرات، ويجعلها خالصة لوجه الله.

ثانياً: التواصي بالصبر:
الصبر هو ركيزة أساسية في طريق الإيمان، فالحياة مليئة بالتحديات والمشقات، ولا بد من الصبر على طاعة الله، وعن معاصيه، وعلى أقداره المؤلمة، والتواصي به يعني أن المؤمنين يحثون بعضهم على الصبر، ويساندون بعضهم في الشدائد.

ثالثاً: التواصي بالمرحمة:
المرحمة هي رقة القلب، والعطف على الناس، والتسامح معهم، والتعاون على البر والتقوى، والتواصي

بها يعني نشر ثقافة الرحمة في المجتمع، وجعلها أساساً للعلاقات الإنسانية.

رابعاً: التكامل بين الصبر والمرحمة:
الصبر والمرحمة يكملان بعضهما، فالصبر يمنح الإنسان القوة على مواجهة التحديات، والمرحمة تمنحه اللين والتواضع، ومعاً ينتج إنساناً قوياً رحيماً، قادراً على القيادة والبناء.

الدروس المستفادة:

· الإيمان هو أساس قبول الأعمال الصالحة.
· التواصي بالصبر يقوي المجتمع ويدعم أفراده.
· التواصي بالمرحمة ينشر المحبة والتعاون.
· الصبر والمرحمة هما صفتان أساسيتان للمؤمن الناجح.

الآية السابعة عشرة:﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾

التحليل اللغوي:

· "أُولَٰئِكَ": اسم إشارة للبعيد، للدلالة على علو منزلتهم.
· "أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ": أي أهل اليمين، أو أهل السعادة والفوز، والمراد هم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة.

المفهوم العميق:

تختم هذه الآيات ببيان مصير المؤمنين الصادقين، الذين اقتحموا العقبة، وآمنوا، وتواصوا بالصبر و المرحمة، بأنهم أصحاب الميمنة، أي الفائزون بالسعادة الأبدية.

أولا ً: الميمنة رمز السعادة:
أصحاب الميمنة هم الذين جاؤوا يوم القيامة وكتابهم في أيمانهم، علامة السعادة والفوز بالجنة، و النجاة من النار.

ثانياً: جزاء الاقتحام:
الذي يقتحم العقبة، ويؤمن، ويصبر، ويرحم، يكون جزاؤه عظيماً، وهو الفوز بالجنة، والرضوان الإلهي.

ثالثاً: التكريم الإلهي:
وضع هؤلاء في الميمنة هو تكريم من الله لهم، وإعلان لعلو منزلتهم، وفضلهم على غيرهم.

الدروس المستفادة:

· طريق الجنة هو طريق العقبات، ولا بد من اقتحامها.
· الإيمان والعمل الصالح يقودان إلى السعادة الأبدية.
· الله يكرم عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة.

الآية الثامنة عشرة:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾

التحليل اللغوي:

· "وَالَّذِينَ كَفَرُوا": هم الذين أنكروا آيات الله، وجحدوا وحدانيته، وكذبوا رسله.
· "بِآيَاتِنَا": أي بدلائلنا البينة، وحججنا الواضحة، التي أرسلنا بها رسلنا.
· "أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ": أي أهل الشؤم والشقاء، أو أصحاب الشمال، وهم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم يوم القيامة.

المفهوم العميق:

بعد ذكر أصحاب الميمنة، يأتي ذكر أصحاب المشأمة، وهم الذين كفروا بآيات الله، واستكبروا عن عبادة الله، وأعرضوا عن الحق، فكان جزاؤهم الشقاء في الدنيا والآخرة.

أولاً: المشأمة رمز الشقاء:
أصحاب المشأمة هم أصحاب الشمال، وهم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم، وهذا دليل على شقائهم، وبعدهم عن رحمة الله.

ثانياً: سبب المشأمة:
سبب كونهم من أصحاب المشأمة هو كفرهم بآيات الله، وعدم إيمانهم به، واستكبارهم عن الحق، واتباعهم لأهوائهم.

ثالثاً: التحذير من الكفر:
الآية تحذر من الكفر بالله وآياته، وتبين عاقبته الوخيمة، وهي الشقاء في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة:

- الكفر بالله وآياته هو طريق الشقاء.
- الإعراض عن الحق يؤدي إلى الخسران المبين.
- يوم القيامة سيميز الله بين المؤمنين والكافرين.

الآية التاسعة عشرة:﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾

التحليل اللغوي:

- "عَلَيْهِمْ": أي عليهم من فوقهم، ومن حولهم.
- "نَارٌ": هي النار التي أعدها الله للكافرين، وهي عذاب أليم.
- "مُؤْصَدَةٌ": أي مطبقة ومغلقة، من الإصادة، أي أن أبوابها مغلقة عليهم، فلا خروج لهم منها.

المفهوم العميق:

هذا هو المشهد الأخير، مشهد العذاب الأليم، للذين كفروا بآيات الله، واستكبروا عن عبادته، واتبعوا أهوائهم، جزاؤهم نار مطبقة مغلقة، لا خروج منها.

أولاً: نار مغلقة:
النار المؤصدة هي التي لا يدخلها نور، ولا يخرج منها عذاب، وهي دليل على شدة العذاب، واستمراره.

ثانياً: الهلاك الأبدي:
مصير الكافرين هو الهلاك الأبدي، والعذاب الدائم، وليس لهم من رحمة الله نصيب.

ثالثاً: العاقبة المحتومة:
الآيات تختم ببيان العاقبة المحتومة، لتكون عبرة وعظة لأهل الإيمان، وتحذيراً لأهل الغفلة.

الدروس المستفادة:

- عذاب النار حق لمن كفر بالله.
- النار مؤصدة على الكافرين، لا خروج لهم منها.
- التذكير بالنار يحفز المؤمن على العمل الصالح، ويحذر الكافر من عاقبته.

ثانياً: المواضيع والقضايا والمفاهيم والدروس الكبرى من الآيات

الموضوع الأول: القوة الموهوبة بين الاستخدام الإيجابي والانحراف المدمر

القضية:
ما هي حقيقة القوة التي أوتيها الإنسان، وكيف يمكن أن تكون سبباً في نجاحه أو هلاكه؟

المفهوم العميق:

لقد خلق الله الإنسان في كبد، أي في مشقة وعناء، لكنه في الوقت نفسه زوده بقوة وقدرة تمكنه من مواجهة هذه المشقة .هذه القوة هي أمانة إلهية، يمكن أن تكون سبباً في سعادة الإنسان أو شقائه، بحسب كيفية استخدامها.

أولا ً: القوة مصدرها الله:
كل قوة يملكها الإنسان، سواء كانت قوة بدنية، أو فكرية، أو مالية، أو اجتماعية، مصدرها هو الله وحده، وهو الذي وهبها للإنسان، وهو القادر على سلبها في أي لحظة.

ثانياً: القوة للاستخدام الإيجابي:
القوة وهبت للإنسان لاستخدامها في الخير، وفي عبادة الله، وفي عمارة الأرض، وفي مساعدة الضعفاء، وفي نشر العدل والخير، وليس للتكبر والطغيان.

ثالثاً: الانحراف في استخدام القوة:
عندما يغيب المنهج الرباني، ينحرف الإنسان في استخدام قوته، فيظن أنها من عنده، ويستخدمها في الظلم والعدوان، وفي التفاخر والتباهي، وفي إيذاء الآخرين.

رابعاً: عاقبة سوء استخدام القوة:
من يسيء استخدام قوته، ويغتر بها، ويظن أنه لن يقدر عليه أحد، فإن عاقبته وخيمة، لأنه سيفاجأ بأن الله قادر على سلب قوته، ومعاقبته في الدنيا والآخرة.

المثال التقريبي:

· القوة الإيجابية: كالطبيب الذي يستخدم معرفته وقدرته في علاج المرضى، وإنقاذ الأرواح، ونشر الوعي الصحي .فهذا يستخدم قوته في الخير، ويسعد به الناس، ويكون جزاؤه الأجر من الله.
· القوة السلبية: كالطاغية الذي يستخدم سلطته وماله في قمع الشعوب، ونهب ثرواتها، وإذلال الضعفاء ، فيظن أن قوته تحميه، لكنه سرعان ما يسقط، ويكون جزاؤه الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

الدروس المستفادة:

· القوة أمانة من الله، ومسؤولية.
· القوة يجب أن تستخدم في الخير، لا في الشر.
· الغرور بالقوة طريق الهلاك.
· الله هو مصدر القوة، وهو القادر على سلبها.

الموضوع الثاني: فساد التصورات وأثره على السلوك الإنساني

القضية:
ما هو أصل الفساد في حياة الإنسان، وكيف يؤثر على سلوكه وتصوراته؟

المفهوم العميق:

الفساد يبدأ من الفكر، فعندما يفسد تصور الإنسان عن نفسه، وعن ربه، وعن الحياة، ينحرف سلوكه، ويضل طريقه .وأصل فساد التصور هو غياب المنهج الرباني، الذي يوجه الفكر، ويصحح المفاهيم.

أولا ً: الفكر هو القائد:
الفكر هو الذي يحدد مسار الإنسان، فإذا كان سليماً، سار الإنسان في طريق الخير، وإذا كان فاسداً،

سار في طريق الشر .ولهذا قال الله:} وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ{، أي بينا له طريق الخير والشر، ليختار بعقله.

ثانياً: أسباب فساد التصور:

· غياب المنهج الرباني: عندما لا يكون هناك منهج إلهي يوجه الفكر، يضل الإنسان، وتسيطر عليه الأ هواء والشبهات.
· قسوة القلب: عندما يبتعد الإنسان عن الله، يقسو قلبه، وتضعف صلته بربه، فيصبح عرضة للشبهات والشهوات.
· اتباع الهوى: عندما يتبع الإنسان هواه، يتخلى عن العقل، ويقدم رغباته على الحق.
· قطيعة الصلة مع الله: عندما تنقطع الصلة بين الروح وخالقها، تفقد الروح غذاءها، وتصبح ضعيفة، لا تقوى على مقاومة الشر.

ثالثاً: أثر فساد التصور على السلوك:

· يظن الإنسان أن قوته من عنده، فيغتر بها، ويتكبر.
· يظن أن الله لا يراه، فيتجرأ على المعاصي.
· يظن أن المال هو مقياس الكرامة، فيتفاخر به، ويبخل على الفقراء.
· يظن أنه لن يقدر عليه أحد، فيظلم ويطغى.

المثال التقريبي:

· التصور السليم: المؤمن يرى أن المال وسيلة، وأن الغنى لا يمنع الفقر، وأن القوة الحقيقية في التقوى، فيستخدم ماله في الخير، ويتواضع لله، ويشكر نعمته.
· التصور الفاسد: الكافر يرى أن المال غاية، وأن الفقر إهانة، وأن القوة في السلطة، فيستخدم ماله في التفاخر، ويظلم الضعفاء، ويغتر بقوته.

الدروس المستفادة:

· الفساد يبدأ من الفكر.
· غياب المنهج الرباني هو سبب فساد التصور.
· تصحيح التصور يؤدي إلى تصحيح السلوك.
· المنهج الرباني هو الحصن الذي يحمي الفكر من الانحراف.

الموضوع الثالث: الشعور بوجود الله والرقابة الإلهية ..الحصن الحصين

القضية:
ما هي أهمية الشعور بوجود الله والرقابة الإلهية في حياة الإنسان، وما هي آثار غياب هذا الشعور؟

المفهوم العميق:

الشعور بوجود الله، واستشعار رقابته، هو أقوى دافع لضبط السلوك، والالتزام بالخير، والبعد عن الشر . وعندما يغيب هذا الشعور، ينحدر الإنسان إلى أسفل السافلين، ويفقد كل قيمة أخلاقية.

أولا ً: الشعور بوجود الله يمنح الطمأنينة:
عندما يشعر الإنسان أن الله معه، وأنه يراه ويسمعه، ويحفظه، يطمئن قلبه، وتستقر نفسه، ويشعر بالأ مان في وسط الاضطرابات.

ثانياً: الرقابة الإلهية تمنع الانحراف:
عندما يعيش الإنسان تحت رقابة الله، ويستشعر أنه مراقب من الله، يخاف أن يراه على معصية، فيتجنبها، ويبتعد عن أسبابها .هذا الشعور هو أقوى حاجز ضد الوقوع في الخطأ.

ثالثاً: غياب الشعور بالرقابة يؤدي إلى الهلاك:
عندما يغيب الشعور بالرقابة الإلهية، يفقد الإنسان البوصلة الأخلاقية، ويصبح فريسة للأهواء والشهوات

، وينحدر إلى ارتكاب الموبقات، ويتجرأ على حدود الله.

رابعاً: الرقابة الإلهية تعزز الشعور بالمسؤولية:
الشعور بأن الله يراقب كل شيء، ويعلم كل شيء، يدفع الإنسان إلى تحمل مسؤولية أفعاله، وعدم التهرب من الواجبات، والالتزام بالحق.

المثال التقريبي:

· مع الشعور بالرقابة: الموظف الذي يستشعر أن الله يراه، يخلص في عمله، ولا يغش، ولا يسرق، ولا يظلم أحداً، لأنه يعلم أن الله سيجازيه على عمله.
· بدون الشعور بالرقابة: الموظف الذي لا يستشعر رقابة الله، قد يغش في عمله، ويظلم زملاءه، ويأكل أموال الناس بالباطل، لأنه يظن أن لا أحد يراقبه.

الدروس المستفادة:

· الشعور بوجود الله يمنح الطمأنينة والسكينة.
· الرقابة الإلهية تمنع الانحراف وتقوي الإرادة.
· غياب الشعور بالرقابة يؤدي إلى الهلاك.
· الإيمان بالرقابة الإلهية يعزز الشعور بالمسؤولية.

الموضوع الرابع: الفاعلية الإيجابية في مواجهة التحديات

القضية:
ما هي الفاعلية الإيجابية، وكيف يمكن للإنسان أن يكون فاعلا ً إيجابياً في حياته؟

المفهوم العميق:

الفاعلية الإيجابية هي أن يكون الإنسان مؤثراً في محيطه، مبادراً إلى الخير، مساهماً في بناء المجتمع، متجاوزاً لسلبيات الحياة، منتجاً ومنفعاً، بدلا ً من أن يكون متفرجاً أو منفعلا ً.

أولا ً: الفاعلية الإيجابية في العقيدة:
المؤمن فاعل إيجابي، لأنه يعمل لآخرته، ويبادر إلى الطاعات، ويتصدى للشبهات، وينشر الخير، ويدعو إلى الله، ولا يكتفي بالاعتزال أو السلبية.

ثانياً: الفاعلية الإيجابية في الأخلاق:
المؤمن فاعل إيجابي في أخلاقه، فهو يبادر بالخير، ويتسامح مع الناس، ويغفر الزلات، ويصل من قطعه، ويعطي من حرمه، ويعفو عمن ظلمه.

ثالثاً: الفاعلية الإيجابية في المجتمع:
المؤمن فاعل إيجابي في مجتمعه، فهو يساهم في بناء المجتمع، وينشر الخير، ويشارك في الأعمال التطوعية، ويساعد المحتاجين، ويعمل على إصلاح ما فسد.

رابعاً: الفاعلية الإيجابية في مواجهة التحديات:
بدلا ً من أن يستسلم الإنسان للتحديات والصعاب، يتحداها ويقتحمها، كما قال الله:} فَلَا اقْتَحَمَ العَقَبَةَ .{وهو لا ينتظر أن يحل له أحد مشكلاته، بل يبادر بحلها.

المثال التقريبي:

· الفاعل الإيجابي: شاب يرى مشكلة في حيه، مثل انقطاع الكهرباء أو نقص المياه، أو فقر الجيران، فيبادر إلى حلها، إما بالتبرع، أو بالتطوع، أو بالتواصل مع المسؤولين، فهو لا ينتظر أن يحل له أحد مشكلته، بل يبادر إلى حلها.
· الفاعل السلبي: شاب يرى نفس المشكلة، لكنه يكتفي بالشكوى والتذمر، وينتظر أن يحل له أحد المشكلة، أو يتهم الآخرين بالتقصير، دون أن يقدم أي حل.

الدروس المستفادة:

· الإيمان يحفز على الفاعلية الإيجابية.
· الفاعل الإيجابي يؤثر في محيطه، ويصنع الفرق.
· السلبية والتواكل من صفات الضعفاء.
· الفاعلية الإيجابية في مواجهة التحديات هي سبيل النجاة.

الموضوع الخامس: المنهج الرباني ..اللباس الواقي والأساس المتين

القضية:
ما هو المنهج الرباني، وكيف يحمي الإنسان من الانحراف والفساد؟

المفهوم العميق:

المنهج الرباني هو ما أنزله الله من شرائع وأحكام وقيم، لتهدي الإنسان إلى سواء السبيل، وتصحح له تصوراته، وتوجه سلوكه، وتحميه من الانحراف .وهو اللباس الواقي الذي يقي الإنسان من الأمراض الفكرية والخلقية.

أولا ً: المنهج الرباني يوضح الغاية:
المنهج الرباني يوضح للإنسان الغاية من وجوده، وهي عبادة الله ومعرفته، وخلافته في الأرض، فينضبط سلوكه، وتتجه طاقاته نحو الخير.

ثانياً: المنهج الرباني يعصم العقل:
المنهج الرباني يعصم العقل من الزلل، ويخلصه من الأوهام، ويوجهه إلى التفكير الصحيح، المبني على الإيمان واليقين، ويحميه من الانجراف وراء الشبهات.

ثالثاً: المنهج الرباني يغذي الروح:
المنهج الرباني يغذي الروح، ويقوي الصلة بين الإنسان وخالقه، فيشعر الإنسان بالطمأنينة والسكينة، ويبتعد عن القلق والاضطراب.

رابعاً: المنهج الرباني يحمي من الأمراض:
المنهج الرباني هو اللباس الواقي من الأمراض الفكرية والخلقية، لأنه يبين الحلال والحرام، ويحذر من المعاصي، ويأمر بالفضائل، ويغرس القيم النبيلة.

المثال التقريبي:

· مع المنهج: مجتمع يطبق المنهج الرباني، تسوده العدالة، وتنتشر فيه الأخلاق الفاضلة، ويشعر أفراده بالأمان والطمأنينة، وتقل فيه الجرائم والمشكلات.
· بدون المنهج: مجتمع يغيب عنه المنهج الرباني، تسوده الفوضى والظلم، وتنتشر فيه الرذائل، ويفقد أفراده الأمان، وتكثر فيه الجرائم والمشكلات.

الدروس المستفادة:

· المنهج الرباني هو الحصن الحصين من الانحراف.
· غياب المنهج يؤدي إلى فساد الفكر والسلوك.
· العقل يحتاج إلى منهج ليرشد ويوجه.
· المنهج الرباني يحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

الموضوع السادس: فتح الأبواب المغلقة واقتحام العقبات ..مسؤولية الدعاة

القضية:
ما هي أهمية فتح الأبواب المغلقة واقتحام العقبات في مجال الدعوة، ولماذا ترك الدعاة بعض المجالا

ات؟

المفهوم العميق:

الدعوة إلى الله تحتاج إلى جهد، وإلى اقتحام للعقبات، وإلى فتح للأبواب المغلقة .ولكن للأسف، كثير من المجالات الحيوية اليوم تركت من قبل الدعاة، وملأ الفراغ فيها غيرهم، مما أدى إلى انتشار الفساد والانحراف.

أولا ً: العقبات التي يجب اقتحامها في الدعوة:

· عقبة الجهل: فتح أبواب العلم والمعرفة للناس، وتعليمهم دينهم، وتصحيح مفاهيمهم.
· عقبة الفقر: فتح أبواب الرزق، ومساعدة الفقراء، وتوفير فرص العمل.
· عقبة الظلم: فتح أبواب العدل، ومحاربة الظلم، والدفاع عن المظلومين.
· عقبة الشبهات: فتح أبواب الحوار، والرد على الشبهات، وتصحيح التصورات الخاطئة.

ثانياً: المجالات التي تركها الدعاة:

· الإعلام: ترك الدعاة الإعلام، فملأه الكفار والمنحرفون بالأفلام والمسلسلات والأغاني والمحتوى الفاسد.
· التعليم: ترك الدعاة التعليم، فسيطر عليه العلمانيون والملاحدة، ونشروا أفكارهم المنحرفة.
· الاقتصاد: ترك الدعاة الاقتصاد، فسيطر عليه الربا والظلم والاستغلال.
· السياسة: ترك الدعاة السياسة، فسيطر عليها الطغاة والمستبدون.
· التكنولوجيا: ترك الدعاة التكنولوجيا، فسيطر عليها الغرب، ووظفوها ضد الإسلام والمسلمين.
· الفنون: ترك الدعاة الفنون، فتحولت إلى أدوات للفساد والإباحية.

ثالثاً: ضرورة فتح الأبواب المغلقة:

· على الدعاة أن يفتحوا هذه الأبواب المغلقة، وأن يقتحموا هذه العقبات، وأن يحضروا بقوة في كل المجالات.
· على الدعاة أن يكونوا فاعلين إيجابيين، لا متفرجين سلبيين.
· على الدعاة أن يستخدموا وسائل العصر، وأن يكونوا سباقين في كل ميدان.
· على الدعاة أن يكونوا قدوة حسنة في كل مجال، وأن يثبتوا أن الإسلام هو الحل.

المثال التقريبي:

· المجال المتروك: الإعلام الإسلامي اليوم ضعيف، والقنوات الإسلامية قليلة، ومحتواها محدود، بينما القنوات الغربية والعلمانية تملأ الفضاء بمحتواها الفاسد.
· الحل المطلوب: أن يبادر الدعاة إلى إنشاء قنوات إعلامية إسلامية قوية، تقدم محتوى هادفاً، وتنافس القنوات الأخرى، وتكسب قلوب الناس.

الدروس المستفادة:

· الدعوة تحتاج إلى فتح أبواب جديدة واقتحام عقبات.
· ترك المجالات للآخرين يؤدي إلى انتشار الفساد.
· على الدعاة أن يحضروا بقوة في كل الميادين.
· الدعاة مطالبون بأن يكونوا فاعلين إيجابيين، لا متفرجين سلبيين.

الموضوع السابع: الإيمان ثمرته الفاعلية الإيجابية، وليس الاكتفاء بالشعور

القضية:
متى تأتي نعمة العلم والإيمان بثمارها، وما هي أهمية المعرفة بالله ومعرفة النفس؟

المفهوم العميق:

نعمة العلم والإيمان لا تعطي ثمارها إلا إذا عرف الإنسان ربه، وعرف نفسه، وأدرك حاجته إلى الله، ووقف عند حدوده، ولم يتجاوزها إلى التفاخر والتعالي .ومعرفة الله تقود إلى محبته وعبادته، ومعرفة النفس تقود إلى التواضع والاستقامة.

أولا ً: معرفة الله:
معرفة الله هي أساس كل خير، فمن عرف الله عظمته وقدرته وجلاله، خشيه، وأحبه، وأطاعه، وشكره على نعمه، واستعان به على شدائده.

ثانياً: معرفة النفس:
معرفة النفس هي معرفة حقيقة الإنسان، وأنه عبد لله، ضعيف، فقير إليه، محتاج إلى رحمته، وأن كل ما يملكه هو من فضل الله، وليس من عنده.

ثالثاً: ثمرة المعرفة:
عندما يعرف الإنسان ربه، ويعرف نفسه، يتحقق لديه التوازن بين الخوف والرجاء، وبين التواضع و الثقة، ويصبح فاعلا ً إيجابياً في حياته، يعمل لآخرته، ويؤدي رسالته في الأرض.

رابعاً: الفاعلية الإيجابية ثمرة الإيمان:
الإيمان الحقيقي لا يبقى في القلب، بل يظهر على الجوارح، في صورة عمل صالح، ودعوة إلى الخير، وإصلاح في الأرض، ومساعدة للمحتاجين، وقيادة بالقدوة.

المثال التقريبي:

· من عرف الله وعرف نفسه: شخص يدرك أن المال الذي عنده أمانة من الله، فيستخدمه في طاعة الله، ويساعد الفقراء، ويبني المدارس والمستشفيات، ويكون قدوة حسنة في مجتمعه.
· من لم يعرف الله ولم يعرف نفسه: شخص يغتر بماله، فيتفاخر به، ويستكبر على الناس، ويظلم الضعفاء، ويكون سبباً في الفساد والانحراف.

الدروس المستفادة:

· معرفة الله ومعرفة النفس هما أساس الفاعلية الإيجابية.
· الإيمان الحقيقي يظهر في العمل الصالح.
· الفاعلية الإيجابية هي ثمرة الإيمان.
· من عرف الله تواضع، ومن عرف نفسه استقام.

الموضوع الثامن: الشعور بالمسؤولية والرقابة الإلهية يقوي الإرادة

القضية:
ما هي أهمية الشعور بالمسؤولية والرقابة الإلهية، وكيف يقويان إرادة الإنسان؟

المفهوم العميق:

الشعور بالمسؤولية هو أن يدرك الإنسان أنه مسؤول عن نفسه، وعن أهله، وعن مجتمعه، وعن كل ما أوتي من نعم، وسيحاسب على ذلك يوم القيامة .والرقابة الإلهية هي أن يستشعر الإنسان أن الله يراقبه، ويعلم ما يفعل، وسيجازيه على عمله .وهذا الشعور يقوي إرادة الإنسان، ويمنعه من الانحراف.

أولا ً: الشعور بالمسؤولية يقي من الانحدار:
الإنسان الذي يشعر بالمسؤولية تجاه نفسه، وتجاه مجتمعه، وتجاه ربه، يكون أقوى في مواجهة التحديات، وأكثر التزاماً بالخير، وأقل عرضة للانحراف.

ثانياً: الرقابة الإلهية تمنع الفساد:
عندما يعيش الإنسان تحت رقابة الله، يخاف أن يراه الله على معصية، فيتجنبها، ويبتعد عن أسبابها، ويسارع إلى الطاعات.

ثالثاً: المسؤولية والرقابة يقويان الإرادة:
الشعور بالمسؤولية والرقابة الإلهية يقوي إرادة الإنسان، ويدفعه إلى تحمل تبعات أفعاله، وعدم التهرب من واجباته، والثبات على الحق.

رابعاً: غياب الشعور بالمسؤولية يؤدي إلى الهلاك:
عندما يغيب الشعور بالمسؤولية، ويغيب الإحساس بالرقابة الإلهية، يفقد الإنسان البوصلة الأخلاقية، وينحدر إلى أسفل السافلين، ويفقد كل قيمة إنسانية.

المثال التقريبي:

· مع الشعور بالمسؤولية: الأب الذي يشعر بالمسؤولية تجاه أسرته، يعمل بجد ليوفر لهم لقمة العيش، ويحرص على تعليمهم، ويحسن تربيتهم، ويغرس فيهم القيم الفاضلة.
· بدون الشعور بالمسؤولية: الأب الذي لا يشعر بالمسؤولية، قد يتخلى عن أسرته، أو يهملهم، أو يسرف في الإنفاق، أو يعلمهم الفساد.

الدروس المستفادة:

· الشعور بالمسؤولية هو أساس الاستقامة.
· الرقابة الإلهية تمنع الإنسان من الانحراف.
· المسؤولية والرقابة يقويان الإرادة.
· غياب الشعور بالمسؤولية يؤدي إلى الهلاك.

الموضوع التاسع: أثر البعد عن الله وارتكاب المعاصي

القضية:
ما هي آثار البعد عن الله وارتكاب المعاصي على نفس الإنسان ومجتمعه؟

المفهوم العميق:

البعد عن الله وارتكاب المعاصي له آثار سلبية عميقة على النفس البشرية، وعلى المجتمع ككل، فهو يفسد الفطرة، ويقسي القلب، ويزيل البركة، ويورث الذل والهوان، ويؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة.

أولاً: آثار البعد عن الله على النفس:

· قسوة القلب: يفقد القلب رقته وخشيته، فيصبح قاسياً لا يتأثر بالمواعظ ولا يخشى الله.
· القلق والاضطراب: يفقد الإنسان الطمأنينة والسكينة، ويعيش في قلق واضطراب دائم.
· فقدان البوصلة الأخلاقية: يصبح الإنسان بلا مبادئ، يتقلب مع الأهواء، ولا يفرق بين الحلال و الحرام.
· فساد الفكر: يصبح الفكر مشوهاً، فلا يرى الحق حقاً، ولا الباطل باطلاً.

ثانياً: آثار المعاصي على المجتمع:

· انتشار الظلم: يكثر الظلم في المجتمع، ويضعف الحق، ويقوى الباطل.
· انتشار الفاحشة: تنتشر الفواحش والمنكرات، ويضعف الحياء، وتنهار القيم الأخلاقية.
· زوال البركة: تزول البركة من الأموال والأرزاق والأعمال، ويحل الفقر والحرمان.
· الهلاك: يحل الهلاك بالمجتمع، كما هلكت الأمم السابقة بسبب معاصيها.

ثالثاً: الحاجة إلى عقيدة الشعور بوجود الله:
الإنسان بحاجة إلى عقيدة الشعور بوجود الله، أكثر من حاجته إلى مجرد الاعتراف بالله .الاعتراف بالله قد يكون نظرياً، لكن الشعور بوجوده يغير السلوك، ويحرك الإرادة، ويدفع إلى الفاعلية الإيجابية.

المثال التقريبي:

· مجتمع بعيد عن الله: مجتمع يكثر فيه الظلم، وتنتشر فيه الفواحش، ويسود فيه الفقر، وتعيش فيه القلوب قاسية، والنفوس مضطربة، والأخلاق فاسدة.
· مجتمع قريب من الله: مجتمع يسوده العدل، وتنتشر فيه الفضائل، وتعم فيه البركة، وتعيش فيه القلوب رقيقة، والنفوس مطمئنة، والأخلاق فاضلة.

الدروس المستفادة:

· البعد عن الله والمعاصي سبب الهلاك.
· الشعور بوجود الله يغير السلوك ويحرك الإرادة.
· الاستقامة على منهج الله سبب السعادة في الدنيا والآخرة.
· التوبة والرجوع إلى الله هو الحل الوحيد للخروج من الأزمات.

الموضوع العاشر: الكبر والتعالي ..آفة المدعين

القضية:
ما هي آفة الكبر والتعالي، وكيف حذرت منها الآيات؟

المفهوم العميق:

الكبر والتعالي هو أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، ويتكبر على الناس، ويظن أن له فضلا ً عليهم، وينسى أن كل ما عنده هو من الله، وأن الله هو الكبير المتعال.

أولا ً: الكبر سبب الطغيان:
الكبر هو الذي دفع إبليس إلى عصيان الله، لأنه تكبر على آدم، فقال:} أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ .{والكبر هو الذي دفع فرعون إلى الطغيان، وقال:} أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى.{

ثانياً: الكبر يحبط الأعمال:
الكبر من أعظم الذنوب، وقد يحبط الأعمال الصالحة، لأن صاحبه لا يستشعر حاجة إلى الله، ولا يشكر نعمته.

ثالثاً: علاج الكبر:
علاج الكبر يكون بتذكر أصل الإنسان، وأنه خلق من تراب، وسيصير إلى تراب، وأن كل ما عنده هو من الله، وأن الله هو الكبير المتعال، وأن الناس كلهم عباد الله، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

الدروس المستفادة:

· الكبر آفة المدعين، وهو سبب الطغيان.
· الكبر يحبط الأعمال ويمنعها من القبول.
· علاج الكبر بتذكر أصل الإنسان، وأن كل شيء من الله.
· التواضع لله وللناس هو خلق المؤمنين.

الموضوع الحادي عشر: إنسانية الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء الآيات

القضية:
كيف تجلت إنسانية الإسلام واهتمامه بحقوق الإنسان في هذه الآيات، وما هي الدلالات العملية لذلك؟

المفهوم العميق:

تتجلى إنسانية الإسلام واهتمامه بحقوق الإنسان بشكل واضح في هذه الآيات، حيث جعل الله طريق الجنة والكرامة مرتبطاً بأعمال إنسانية بحتة، هي: فك الرقبة، وإطعام الطعام في يوم المسغبة، وإطعام اليتيم ذي المقربة، وإطعام المسكين ذي المتربة .وهذا يدل على أن الإسلام دين الإنسانية، وأنه يقدّر كرامة الإنسان، ويأمر بالتعامل معه بالرحمة والإحسان.

أولاً: فك الرقبة ..أعلى درجات التحرير الإنساني:
جعل الله فك الرقبة) تحرير العبيد والأسرى (أول العقبات التي يجب اقتحامها، وهذا يدل على أن الإسلام يولي حرية الإنسان أهمية قصوى، ويعتبرها أساساً لكرامته .فالإسلام جاء ليحرر الإنسان من عبودية البشر، ومن عبودية الهوى، ومن عبودية المال، ومن كل ما يقيّد حريته.

المثال التقريبي:

· في عصر الجاهلية، كان الرقيق يُشترون ويُباعون كالسلع، ولا كرامة لهم .فلما جاء الإسلام، جعل فك الرقبة من أعظم القربات، وجعل تحرير العبيد كفارة للكثير من الذنوب، ورفع من شأنهم، وجعلهم إخواناً للمسلمين.

ثانياً: إطعام الجائع ..تأكيد على حق الحياة الكريمة:
جعل الله إطعام الطعام في يوم المجاعة من العقبات التي يجب اقتحامها، وهذا يؤكد أن الإسلام يضمن حق الحياة الكريمة لكل إنسان، وأنه لا يرضى أن يموت إنسان جوعاً، أو أن يعيش في حرمان، بينما يوجد من يملك المال ويبخل به .إطعام الجائع هو تأكيد على أن الأمن الغذائي حق أساسي لكل إنسان.

المثال التقريبي:

· في المجتمعات الإسلامية الأولى، كانت مجالس الطعام عامرة، وكان الأغنياء يتسابقون في إطعام الفقراء، وكانت موائد الرحمن تقام في رمضان وغيره، وكان الفقراء يشعرون بأنهم جزء من المجتمع، وليسوا مهمشين.

ثالثاً: رعاية اليتيم ..حماية للفئات الأضعف:
جعل الله إطعام اليتيم، خاصة القريب منه، من العقبات التي يجب اقتحامها، وهذا يدل على أن الإسلام يولي الأيتام عناية خاصة، ويأمر برعايتهم وحمايتهم، ويعتبر إيذاء اليتيم من الكبائر .رعاية اليتيم هي تأكيد على أن المجتمع الإسلامي مجتمع رحيم، يحمي أفراده الضعفاء.

المثال التقريبي:

· كان النبي صلى الله عليه وسلم يتيم الأب، فعاش يتيماً، فعرف معاناة اليتيم، فكان يحث على رعاية الأيتام، ويقول: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين" وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى .وهذا يدل على المكانة العظيمة لمن يرعى اليتيم.

رابعاً: إطعام المسكين ..تحقيق للعدالة الاجتماعية:
جعل الله إطعام المسكين المدقع من العقبات التي يجب اقتحامها، وهذا يدل على أن الإسلام يحرص على تحقيق العدالة الاجتماعية، وسد حاجة المحتاجين، وعدم تركهم يعانون من الفقر والحاجة .إطعام المسكين هو تجسيد للتكافل الاجتماعي، وهو فريضة أخلاقية واجتماعية.

خامساً: حقوق الإنسان في الإسلام ليست مجرد شعارات:
ما يميز الإسلام أنه لم يكتف بالشعارات النظرية في مجال حقوق الإنسان، بل جعلها تطبيقات عملية، وربطها بالجنة والنار، فجعل الطريق إلى الجنة هو فك الرقبة، وإطعام الطعام، ورعاية اليتيم و المسكين .وهذا أعظم حافز لتحقيق هذه الحقوق على أرض الواقع.

الدروس المستفادة:

· الإسلام دين الإنسانية، ويهتم بحقوق الإنسان.
· حقوق الإنسان في الإسلام ليست نظرية، بل تطبيقات عملية.
· فك الرقبة وإطعام الطعام ورعاية اليتيم والمسكين هي مظاهر إنسانية الإسلام.
· الطريق إلى الجنة هو طريق الإنسانية والرحمة.

الموضوع الثاني عشر: الصبر ..ركيزة الاستقامة ومفتاح النجاة

القضية:
ما هي أهمية الصبر في حياة المؤمن، ولماذا حث الله على التواصي به؟

المفهوم العميق:

بعد أن ذكر الله الأعمال الصالحة التي هي العقبات التي يجب اقتحامها، يأتي الشرط الأساسي للقبول: الإيمان والتواصي بالصبر والمرحمة .والصبر هو ركيزة أساسية في حياة المؤمن، فهو الذي يعينه على الثبات، ويمنحه القوة لمواجهة التحديات، ويقيه من اليأس والانهيار.

أولا ً: مفهوم الصبر في الإسلام:
الصبر هو حبس النفس على ما يقتضيه الشرع والعقل، وهو ثلاثة أنواع:

.1الصبر على طاعة الله: أي المداومة على أداء الفرائض، والاجتهاد في النوافل، وتحمل مشقة العبادة.
.2الصبر عن معصية الله: أي كف النفس عن المحرمات، ومقاومة الشهوات، والابتعاد عن المغريات.
.3الصبر على أقدار الله المؤلمة: أي الصبر على المصائب والابتلاءات، وعدم التسخط أو الجزع، و الرضا بقضاء الله وقدره.

ثانياً: أهمية الصبر في حياة المؤمن:

· الصبر يعين على الثبات: في زمن الفتن والشبهات، يحتاج المؤمن إلى صبر يثبته على الحق، ويمنعه من الزيغ والانحراف.
· الصبر يقوي الإرادة: الصبر يدرب الإنسان على تحمل المشاق، ويقوي إرادته، ويجعله قادراً على مواجهة التحديات.
· الصبر يورث النصر: الله وعد الصابرين بالنصر، فقال:} وَلَيَنْصُرَنّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ{، وقال:} إِنّ اللهَ مَعَ الصّابِرِينَ.{
· الصبر يرفع الدرجات: الصبر من أعظم الأعمال عند الله، وله أجر عظيم، قال تعالى:} إِنّمَا يُوَفّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ.{
· الصبر يحقق السعادة: الصابرون هم أسعد الناس، لأنهم يرضون بقضاء الله، ويشعرون بالطمأنينة، ويتجاوزون المحن بقلوب مطمئنة.

ثالثاً: التواصي بالصبر:
التواصي بالصبر هو أن يحث المؤمنون بعضهم بعضاً على الصبر، وأن يساندوا بعضهم في الشدائد، وأن يكونوا يداً واحدة في مواجهة التحديات .وهذا يقوي المجتمع، ويمنعه من الانهيار، ويجعله متماسكاً قوياً.

المثال التقريبي:

· الصبر الفردي: رجل فقد وظيفته، وضاقت به السبل، لكنه صبر، ولم ييأس، واستمر في البحث عن عمل، وتوكل على الله، ففتح الله له أبواب الرزق.
· التواصي بالصبر الجماعي: مجتمع يعاني من أزمة اقتصادية، لكن أفراده يتواصون بالصبر، ويساعدون بعضهم، ولا ييأسون، ويواجهون الأزمة معاً، فيخرجون منها أقوى مما كانوا.

الدروس المستفادة:

· الصبر ركيزة أساسية في حياة المؤمن.
· الصبر أنواع: صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على المكاره.
· الصبر يعين على الثبات، ويقوي الإرادة، ويورث النصر، ويرفع الدرجات.
· التواصي بالصبر يقوي المجتمع ويمنعه من الانهيار.

الموضوع الثالث عشر: مخاطر الكفر وضياع الأعمال

القضية:
ما هي مخاطر الكفر، وكيف يؤدي إلى ضياع الأعمال حتى وإن كانت أعمال بر؟

المفهوم العميق:

الآيات تختم ببيان مصير الكافرين، وأنهم أصحاب المشأمة، وعليهم نار مؤصدة مغلقة .وهذا يدل على أن الكفر بالله وآياته هو سبب الشقاء الأبدي، وأنه يذهب بالأعمال الصالحة التي قد يقوم بها الإ نسان في الدنيا.

أولا ً: الكفر يحبط الأعمال:
من أعظم مخاطر الكفر أنه يحبط الأعمال الصالحة، ويمحوها، ويجعلها كالرماد الذي تشتد به الريح، ق ال تعالى:} وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا .{ف الكفر يذهب بالأعمال، حتى وإن كانت أعمال بر ظاهراً، لأن شرط قبول العمل هو الإيمان بالله.

المثال التقريبي:

· رجل ينفق أموالا ً طائلة في بناء المستشفيات والمدارس، ومساعدة الفقراء، لكنه كافر بالله، لا يؤمن به ولا برسله .هذه الأعمال قد تفيد الناس في الدنيا، لكنها لا تنفعه في الآخرة، لأن شرط قبول العمل هو الإيمان بالله.
· رجل آخر مسلم فقير، لكنه يؤمن بالله، ويصلي، ويصوم، ويتصدق بما يستطيع، فهذا عمله مقبول عند الله، وينفعه في الآخرة.

ثانياً: النار المؤصدة ..العذاب الدائم:
وصف الله النار بأنها مؤصدة، أي مطبقة مغلقة، وهذا يدل على شدة العذاب، واستمراره، وأن الكافرين لا خروج لهم منها، ولا راحة لهم فيها، ولا تخفيف عنهم .إنها العاقبة المحتومة لمن كفر بالله، واستكبر عن عبادته.

ثالثاً: الكفر يورث الشقاء في الدنيا والآخرة:
الكفر ليس فقط سبباً للعذاب في الآخرة، بل هو سبب للشقاء في الدنيا أيضاً، فالقلب الذي لا يعرف الله، ولا يشعر بوجوده، يعيش في قلق واضطراب، ولا يجد طمأنينة ولا سكينة.

رابعاً: التحذير من الكفر:
الآيات تحذر من الكفر، وتبين عاقبته الوخيمة، لتكون عبرة وعظة لأهل الإيمان، وتذكيراً لهم بأهمية التمسك بدينهم، والثبات على إيمانهم.

الدروس المستفادة:

· الكفر يحبط الأعمال الصالحة ويمحوها.
· شرط قبول العمل هو الإيمان بالله.
· النار المؤصدة هي عذاب دائم للكافرين.
· الكفر يورث الشقاء في الدنيا والآخرة.
· على المؤمن أن يحذر من الكفر، ويتمسك بإيمانه.

الموضوع الرابع عشر: خطورة الاغترار بالنعم واستعمالها في المعاصي

القضية:
ما هي خطورة الاغترار بالنعم، وكيف يؤدي إلى استعمالها في المعاصي؟

المفهوم العميق:

الآيات تحذر من الاغترار بالنعم، حيث يظن الإنسان أن قوته من عنده، وأن ماله ملك له، وأنه لن يقدر عليه أحد، فيستعمل هذه النعم في المعاصي، ويتجاوز حدود الله، ويظلم نفسه وغيره.

أولا ً: الاغترار بالنعم سبب الهلاك:
عندما يغتر الإنسان بالنعم، يظن أنه في مأمن من العذاب، وأنه لا يحتاج إلى أحد، فيتجاوز حدود

الله، ويظلم، ويتكبر، ويكون سبباً في هلاكه.

المثال التقريبي:

· قارون، آتاه الله من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة، لكنه اغتر بماله، وقال:} إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي .{فخسف الله به وبداره الأرض، فكان عبرة للعالمين.
· فرعون، اغتر بسلطانه وجبروته، وقال:} أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى{، فأغرقه الله في اليم، وجعله عبرة لمن يخشى.

ثانياً: استعمال النعم في المعاصي جحود للنعمة:
النعم التي وهبها الله للإنسان هي أمانة، واستعمالها في المعاصي هو جحود للنعمة، وكفر بها، وسبب لزوالها .قال تعالى:} وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ.{

ثالثاً: النعم يجب أن تكون سبباً في الشكر، لا في الطغيان:
النعم التي أوتيها الإنسان يجب أن تكون سبباً في شكر الله، وطاعته، واستخدامها في الخير، لا في المعصية، فمن يستخدم نعم الله في معصيته، يكون قد استحق سخطه وعذابه.

الدروس المستفادة:

· الاغترار بالنعم سبب الهلاك.
· استعمال النعم في المعاصي جحود للنعمة.
· النعم يجب أن تكون سبباً في الشكر والطاعة.
· من يغتر بالنعم يزول عنه النعم، ويحل به العذاب.

الموضوع الخامس عشر: العقل والمنهج ..علاقة تكاملية

القضية:
ما هي العلاقة بين العقل والمنهج الرباني في توجيه حياة الإنسان؟

المفهوم العميق:

الآيات تشير إلى أن الله هدى الإنسان النجدين، أي بين له طريق الخير والشر، وهذا يعني أن الإنسان يملك العقل الذي يمكنه من التمييز، لكن العقل وحده يحتاج إلى منهج رباني يوجهه، ويصحح مساره، ويمده بالبصيرة اللازمة.

أولا ً: العقل أداة المعرفة:
العقل هو أداة المعرفة التي وهبها الله للإنسان، وبها يستطيع أن يفهم، ويميز، ويتخذ القرارات .لكن العقل وحده قد يخطئ، ويتأثر بالأهواء، والرغبات، والشبهات.

ثانياً: المنهج الرباني الموجه للعقل:
المنهج الرباني هو المصدر الإلهي الذي يوجه العقل، ويصحح مساره، ويمده بالمعرفة الصحيحة، والقيم النبيلة، والمبادئ السامية .وهو يكمل العقل، ويرفعه إلى مستوى أعلى.

ثالثاً: تكامل العقل والمنهج:
العقل والمنهج الرباني يكملان بعضهما، فالعقل يدرك صحة المنهج، ويدرك حاجة الإنسان إليه، والمنهج يرشد العقل، ويمده بالبصيرة، ويحميه من الزلل.

رابعاً: انحراف العقل عند غياب المنهج:
عندما يغيب المنهج الرباني، ينحرف العقل، ويضل طريقه، ويصبح فريسة للأهواء، والشهوات، والشبهات ، ويظلم الإنسان نفسه وغيره.

الدروس المستفادة:

· العقل أداة المعرفة، لكنه يحتاج إلى منهج يوجهه.

· المنهج الرباني هو المصدر الإلهي الذي يرشد العقل.
· العقل والمنهج يكملان بعضهما.
· غياب المنهج يؤدي إلى انحراف العقل وفساد التصورات.

الموضوع السادس عشر: الشعور بوجود الله ..حاجة نفسية وروحية

القضية:
لماذا يحتاج الإنسان إلى الشعور بوجود الله أكثر من حاجته إلى مجرد الاعتراف به؟

المفهوم العميق:

الاعتراف بوجود الله قد يكون نظرياً، أما الشعور بوجوده فهو حالة إيمانية تغمر القلب، وتحرك المشاعر، وتغير السلوك، وتدفع الإنسان إلى الفاعلية الإيجابية، والاستقامة على الحق.

أولا ً: الشعور بوجود الله يمنح الطمأنينة:
عندما يشعر الإنسان أن الله معه، وأنه يراه ويسمعه، يطمئن قلبه، وتستقر نفسه، ويشعر بالأمان في وسط الاضطرابات.

ثانياً: الشعور بوجود الله يحرك الإرادة:
الشعور بوجود الله يدفع الإنسان إلى العمل، والإنتاج، والفاعلية الإيجابية، لأنه يعلم أن الله يراقبه، وسيجازيه على عمله.

ثالثاً: الشعور بوجود الله يمنع الانحراف:
عندما يشعر الإنسان أن الله يراقبه، يخاف أن يراه على معصية، فيتجنبها، ويبتعد عن أسبابها، ويقبل على الطاعات.

رابعاً: الفرق بين الاعتراف والشعور:

· الاعتراف النظري: إنسان يعترف بوجود الله، لكنه لا يلتزم بأوامره، وقد يغش ويظلم ويكذب، لأنه لا يشعر بوجوده.
· الشعور الإيماني: إنسان يعترف بوجود الله، ويشعر به في قلبه، فيلتزم بأوامره، ويتجنب نواهيه، ويشعر بالطمأنينة والسكينة.

الدروس المستفادة:

· الشعور بوجود الله ضرورة نفسية وروحية.
· الشعور بوجود الله يمنح الطمأنينة ويحرك الإرادة.
· الشعور بوجود الله يمنع الانحراف ويدفع إلى الفاعلية الإيجابية.
· الفرق بين الاعتراف النظري والشعور الإيماني هو فرق بين النظرية والتطبيق.

الموضوع السابع عشر: علامات ضعف الإيمان وسبل تقويته

القضية:
ما هي علامات ضعف الإيمان، وما هي سبل تقويته؟

المفهوم العميق:

الإيمان يزيد وينقص، وقد يضعف عند الإنسان بسبب الذنوب، أو الغفلة، أو البعد عن الله .وتظهر على ضعف الإيمان علامات، ولكن يمكن تقويته بوسائل متعددة.

أولا ً: علامات ضعف الإيمان:

· قلة الخشية من الله: يفقد الإنسان الخوف من الله، ويتجرأ على المعاصي.
· تساهل في أداء الفرائض: يتكاسل عن الصلاة، ويتهاون في الصيام، ويؤخر الزكاة.
· قلة قراءة القرآن والتدبر فيه: يهجر القرآن، أو يقرؤه دون تدبر.
· انشغال بالدنيا: ينسى الآخرة، وينشغل بالمال، والجاه، واللذات.
· إهمال الطاعات والإكثار من المعاصي: يترك النوافل، ويرتكب الموبقات.
· قسوة القلب: يفقد القلب رقته وخشيته، ويصبح قاسياً.
· فقدان الشعور بالرقابة الإلهية: يغيب الإحساس بأن الله يراقبه.

ثانياً: سبل تقوية الإيمان:

· كثرة قراءة القرآن وتدبره: القرآن هو غذاء الإيمان، وهو الذي يحيي القلوب، ويقوي الصلة بالله.
· الإكثار من ذكر الله: الذكر يذكر القلب بالله، ويمنعه من الغفلة، ويقوي الشعور بوجوده.
· الصلاة بخشوع: الصلاة هي صلة العبد بربه، وهي التي تعينه على البعد عن المعاصي، وتقوي إيمانه.
· مجالسة الصالحين: الصالحون يذكرون الله، ويذكرون بالله، ويحثون على الخير.
· النظر في آيات الله: التفكر في خلق الله، وفي عظمته وقدرته، يقوي الإيمان.
· الدعاء والتضرع إلى الله: الدعاء يعين على الثبات، ويقوي الإيمان.
· البعد عن المعاصي: المعاصي تضعف الإيمان، والابتعاد عنها يقويه.
· التوبة والاستغفار: التوبة تطهر النفس، وتجدد الإيمان.

الدروس المستفادة:

· الإيمان يزيد وينقص، ويجب المحافظة عليه.
· لضعف الإيمان علامات، يجب الانتباه إليها.
· تقوية الإيمان تكون بوسائل متعددة، منها القرآن، والذكر، والصلاة، ومجالسة الصالحين.
· المعاصي تضعف الإيمان، والتوبة تقويه.

الموضوع الثامن عشر: القلب القاسي وأثره على حياة الإنسان

القضية:
ما هو القلب القاسي، وما هي آثاره السلبية على حياة الإنسان؟

المفهوم العميق:

القلب القاسي هو القلب الذي فقد رقته وخشيته، ولا يتأثر بالمواعظ، ولا يخشى الله، ولا يرحم الناس ، ويصبح قاسياً جافاً، لا يلين إلا للشهوات والملذات.

أولاً: أسباب قسوة القلب:

· البعد عن الله: البعد عن الله يورث قسوة القلب، لأن القلب يضعف، وتنقطع صلته بربه.
· الإكثار من المعاصي: المعاصي تغطي القلوب، وتورثها قسوة، قال تعالى:﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ.﴾
· الغفلة عن ذكر الله: الغفلة تضعف القلب، وتجعله لا يتأثر بالمواعظ.
· الأكل الحرام: الأكل الحرام يورث قسوة القلب، ويضعف الإرادة.
· الانشغال بالدنيا: الانشغال بالدنيا ينسي القلب الآخرة، ويجعله قاسياً.

ثانياً: آثار قسوة القلب:

· عدم التأثر بالمواعظ: القلب القاسي لا يلين للمواعظ، ولا يستجيب لدعوة الحق.
· الجرأة على المعاصي: القلب القاسي يتجرأ على المعاصي، ولا يخاف عقاب الله.
· فقدان الرحمة: القلب القاسي لا يرحم الضعفاء، ولا يعطف على المحتاجين.
· الظلم والتعدي: القلب القاسي يظلم الآخرين، ويتعدى على حقوقهم.
· الشقاء في الدنيا والآخرة: القلب القاسي يعيش في شقاء، ولا يجد طمأنينة، وعاقبته النار.

ثالثاً: علاج قسوة القلب:

· الإكثار من ذكر الله: الذكر يلين القلوب، ويحييها، قال تعالى:} أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ.{
· قراءة القرآن وتدبره: القرآن يلين القلوب، ويؤثر فيها، قال تعالى:} قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا.{
· البعد عن المعاصي: المعاصي تورث قسوة القلب، والابتعاد عنها يلينه.
· النظر في الموت: تذكر الموت يلين القلب، ويرققه.
· مجالسة الصالحين: الصالحون يذكرون الله، ويلينون القلوب.
· التوبة والاستغفار: التوبة تطهر القلب، وتلينه، وتعيد إليه رقته.

الدروس المستفادة:

· القلب القاسي هو القلب الذي فقد الخشية والرحمة.
· أسباب قسوة القلب: البعد عن الله، والمعاصي، والغفلة.
· آثار قسوة القلب: الجرأة على المعاصي، وفقدان الرحمة، والظلم.
· علاج قسوة القلب: ذكر الله، وقراءة القرآن، والتوبة، ومجالسة الصالحين.

الموضوع التاسع عشر: الدروس الكبرى النهائية من الآيات4 - 20من سورة البلد

القضية:
ما هي الدروس الكبرى النهائية التي نستخلصها من الآيات4 - 20من سورة البلد؟

الدروس المستفادة:

الدرس الأول: حقيقة الحياة:
الحياة كبد ومشقة، وهي دار ابتلاء وامتحان، وليست دار راحة وتمتع .على الإنسان أن يتقبل هذه الحقيقة، ويستعد لمواجهة التحديات، بدلا ً من أن ييأس أو يتذمر.

الدرس الثاني: الغرور بالقوة قمة الضعف:
من يظن أنه لن يقدر عليه أحد، هو في الحقيقة أضعف الناس، لأنه نسي الله، وتناسى أن كل قوة من عنده .القوة الحقيقية هي في التواضع لله، والاعتراف بضعفه، والاستعانة به.

الدرس الثالث: التفاخر بالمال وهم زائل:
المال زينة الحياة الدنيا، ولا يكون سبباً للفخر والتباهي، بل هو وسيلة للتقرب إلى الله، ومساعدة ا لآخرين .من يتباهى بماله، يظهر جهله وضعفه.

الدرس الرابع: نعم الله ظاهرة وتستوجب الشكر:
نعم الله على الإنسان كثيرة، وكل نعمة هي أمانة، تستوجب الشكر، واستخدامها في طاعة الله، لا في معصيته .العينان واللسان والشفتان من أعظم النعم، فكيف نستخدمها في الحرام؟

الدرس الخامس: هداية النجدين:
الله بين للإنسان طريق الخير والشر، وترك له حرية الاختيار، فهو مسؤول عن اختياراته، وسيحاسب عليها يوم القيامة.

الدرس السادس: اقتحام العقبات:
النجاة تتطلب بذل الجهد في سبيل الله، وفعل الخيرات، وتحمل المشقة في طاعته .العقبات هي فك الرقبة، وإطعام الطعام، ورعاية الأيتام والمساكين.

الدرس السابع: الإيمان أساس القبول:
الأعمال الصالحة لا تقبل إلا بالإيمان بالله، فالإيمان هو الموجه، والمحرك، والمقوي للعزيمة.

الدرس الثامن: التواصي بالصبر والمرحمة:
الصبر والمرحمة هما صفتا المؤمن الناجح، والتواصي بهما يقوي المجتمع، وينشر المحبة، ويحمي من الانحراف.

الدرس التاسع: عاقبة المؤمنين والكافرين:
المؤمنون في الميمنة والجنة، والكافرون في المشأمة والنار .هذا هو المصير المحتوم، وهو عبرة وعظة لأهل الإيمان.

الدرس العاشر: المنهج الرباني هو اللباس الواقي:
المنهج الرباني يحمي الإنسان من الانحراف، ويصحح تصوراته، ويقوي إيمانه، ويرشده إلى سواء السبيل .غياب المنهج هو سبب الفساد.

الدرس الحادي عشر: الفاعلية الإيجابية ثمرة الإيمان:
المؤمن فاعل إيجابي، يبادر إلى الخير، ويؤثر في محيطه، ويصنع الفرق، ولا يكتفي بالسلبية أو الا عتزال .الإيمان الحقيقي يظهر في العمل.

الدرس الثاني عشر: الشعور بالرقابة يقوي الإرادة:
الشعور بأن الله يراك، وأنه مطلع عليك، هو أقوى دافع لضبط السلوك، والبعد عن المعاصي، و المسارعة إلى الطاعات .من يستشعر رقابة الله، يستقيم.

الدرس الثالث : القوة أمانة ومسؤولية:
القوة التي أوتيها الإنسان ليست له، بل هي أمانة من الله، وعليه استخدامها في طاعته، لا في معصيته.

الدرس الرابع عشر :الغرور بالنعم طريق الهلاك:
الغرور بالنعم، والظن أن الإنسان لن يقدر عليه أحد، هو بداية الهلاك والخسران.

الدرس الخامس عشر : إنسانية الإسلام وحقوق الإنسان:
الإسلام دين الإنسانية، وجعل الطريق إلى الجنة هو فك الرقبة، وإطعام الطعام، ورعاية الأيتام و المساكين.

الدرس السادس عشر : الصبر ركيزة الاستقامة:
الصبر هو الذي يعين الإنسان على الثبات، ويقوي إرادته، ويمنحه النصر، ويرفع درجاته.

الدرس السابع عشر: الكفر يحبط الأعمال:
الكفر بالله وآياته يذهب بالأعمال الصالحة، ويجعلها كالرماد، ويورث صاحبه الشقاء في الدنيا والآ خرة.

الدرس الثامن عشر: المنهج الرباني هو اللباس الواقي:
المنهج الرباني هو الحصن الحصين من الانحراف، وهو الذي يوجه العقل، ويرشد إلى الصواب.

الدرس التاسع عشر : الشعور بوجود الله ضرورة نفسية:
الشعور بوجود الله يمنح الطمأنينة، ويحرك الإرادة، ويمنع الانحراف، ويدفع إلى الفاعلية الإيجابية.

الدرس العشرين : الفاعلية الإيجابية ثمرة الإيمان:
المؤمن فاعل إيجابي في كل المجالات، يبادر إلى الخير، ويؤثر في محيطه، ولا يكتفي بالسلبية.

الدرس الواحد والعشرين: أهمية فتح الأبواب المغلقة:
على الدعاة أن يفتحوا الأبواب المغلقة في كل المجالات، وأن يقتحموا العقبات، وأن يكونوا فاعلين إيجابيين.

الدرس الثاني والعشرين: العاقبة للمتقين:
يوم القيامة سيميز الله بين المؤمنين والكافرين، والمؤمنون في الجنة، والكافرون في النار المؤصدة.

ثالثاً: أسئلة تدبرية حول الآيات

السؤال التدبري الأول: ما معنى خلق الإنسان في كبد، وكيف تؤثر هذه الحقيقة على نظرته للحياة؟

الجواب:
معنى خلق الإنسان في كبد أي في مشقة وعناء، وهذه الحقيقة تجعل الإنسان يتقبل تحديات الحياة، ولا ييأس من الصعاب، ويستعد لمواجهة العقبات، ويدرك أن الحياة ليست راحة دائمة، بل هي سلسلة من الامتحانات والابتلاءات التي تصقل شخصيته وتقوي إيمانه .وهو يتعامل مع المشقة على أنها سنة من سنن الله، وليس عقوبة، فيصبر ويحتسب.

السؤال التدبري الثاني: لماذا يظن الإنسان أنه لن يقدر عليه أحد، وما هي أسباب هذا الظن الفاسد؟

الجواب:
يظن الإنسان أنه لن يقدر عليه أحد بسبب الغرور بالقوة والمال والجاه، ونسيان أن هذه النعم من الله ، وأن الله هو القوي العزيز، وأنه قادر على سلب هذه النعم في أي لحظة .وهذا الظن الفاسد ينبع من فساد التصور، وغياب المنهج الرباني، وقسوة القلب، وضعف الإيمان، وقطيعة الصلة مع الله.

السؤال التدبري الثالث: ما هي العلاقة بين التفاخر بالمال) أهلكت مالا ً لدا (والظن بأن الله لا يراه؟

الجواب:
العلاقة وثيقة، فالإنسان الذي يتباهى بما أنفق من مال، إنما يفعل ذلك لأنه يظن أن لا أحد يراقبه، وأن أفعاله لن تكشف، وهذا الظن هو الذي يدفعه إلى التفاخر والتباهي، وفي الحقيقة هو ينسى أن الله مطلع عليه، وأنه سيجازيه على ما عمل .فالتفاخر بالمال هو نتيجة مباشرة للغفلة عن الرقابة الإ لهية.

السؤال التدبري الرابع: لماذا ذكر الله العينين واللسان والشفتين بالتحديد، وما هي دلالة ذلك؟

الجواب:
ذكر الله العينين واللسان والشفتين بالتحديد لأنها من أبرز النعم الظاهرة على الإنسان، وهي أدوات الإ دراك والتواصل، وهي التي ميزت الإنسان عن غيره من الكائنات، وتذكيره بها يدعوه إلى شكر الله على هذه النعم، واستخدامها في طاعته، لا في معصيته .العينان للبصر، واللسان للنطق، والشفتان لإ تقان النطق، وكلها نعم تستوجب الشكر.

السؤال التدبري الخامس: ما معنى هداية النجدين، وكيف يؤثر ذلك على مسؤولية الإنسان؟

الجواب:
هداية النجدين تعني أن الله بين للإنسان طريق الخير وطريق الشر، وأوضح له معالم كل منهما، وترك له حرية الاختيار .وهذا يجعله مسؤولا ً عن اختياراته، ولا حجة له يوم القيامة، لأنه كان يعرف الحق، واختار الباطل .هداية النجدين هي إقامة الحجة على الإنسان، وإزالة أي عذر له يوم القيامة.

السؤال التدبري السادس: ما هي العقبات التي يجب على الإنسان اقتحامها، وما هي دلالة كل منها؟

الجواب:
العقبات التي يجب اقتحامها هي: فك الرقبة) تحرير العبيد وإغاثة المكروبين(، وإطعام الطعام في يوم المسغبة) في أوقات الشدة والمجاعة(، وإطعام اليتيم ذي المقربة) رعاية الأيتام من الأقارب(، وإطعام المسكين ذي المتربة) مساعدة الفقراء المدقعين .(وكل هذه الأعمال تدل على الكرم والتضحية و التكافل الاجتماعي، وهي تجمع بين الإحسان المادي والمعنوي.

السؤال التدبري السابع: لماذا اشترط الله الإيمان بعد ذكر الأعمال الصالحة، وما هي الحكمة من ذلك؟

الجواب:
اشترط الله الإيمان بعد ذكر الأعمال الصالحة، لأن الإيمان هو الأساس الذي تبنى عليه الأعمال، وهو الذي يوجه الإنسان إلى فعل الخيرات، ويجعلها خالصة لوجه الله .فبدون الإيمان، تصبح الأعمال الصالحة مجرد عادات أو مظاهر، ولا تقبل عند الله .الإيمان هو المحرك، وهو الذي يضمن الإخلاص و القبول.

السؤال التدبري الثامن: ما هي أهمية التواصي بالصبر والمرحمة، وكيف يسهمان في بناء المجتمع؟

الجواب:
التواصي بالصبر يقوي المجتمع، ويدعم أفراده في مواجهة التحديات، ويساعدهم على الثبات على الحق، ويمنعهم من اليأس والانهيار .أما التواصي بالمرحمة فينشر المحبة والتعاون، ويقوي روابط المجتمع، ويزيل الخلافات، ويجعل المجتمع متماسكاً، قادراً على مواجهة الصعاب .معاً، الصبر والمرحمة يصنعان مجتمعاً قوياً رحيماً.

السؤال التدبري التاسع: ما هو الفرق بين أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، وما هي الدروس المستفادة من ذلك؟

الجواب:
أصحاب الميمنة هم المؤمنون الصادقون الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالصبر والمرحمة، وجزاؤهم الجنة والنعيم .وأصحاب المشأمة هم الكافرون المكذبون بآيات الله، وجزاؤهم النار والعذاب الأليم .والدروس المستفادة أن الحياة دار اختبار، وأن العاقبة للمتقين، وأن الكفر والطغيان يؤديان إلى الهلاك، وأن على الإنسان أن يختار طريقه بحكمة.

السؤال التدبري العاشر: كيف يحمي المنهج الرباني الإنسان من الانحراف، وما هو دور العقل في ذلك؟

الجواب:
المنهج الرباني يحمي الإنسان من الانحراف من خلال توجيه فكره، وتصحيح تصوراته، وتعليمه حدود الله، وتحذيره من المعاصي، وترغيبه في الطاعات، وتزويده بالمناعة الفكرية التي تمكنه من مقاومة الشبهات .أما العقل فيلعب دوراً مهماً في فهم هذا المنهج، واستيعابه، وتطبيقه في الحياة .ولكن العقل وحده لا يكفي، بل يحتاج إلى وحي يرشده، ويهديه إلى الصواب، لأن العقل قد يخطئ، ويضل، ويتأثر بالأهواء.

السؤال التدبري الحادي عشر: ما هي أسباب انحراف العقل، وكيف يمكن علاجه؟

الجواب:
أسباب انحراف العقل تشمل: غياب المنهج الرباني، واتباع الهوى، وقسوة القلب، وقطيعة الصلة مع الله، وكثرة الشبهات، والانشغال بالدنيا، والغرور بالقوة والمال .وعلاج ذلك يكون بالرجوع إلى الله، والتوبة النصوح، وكثرة قراءة القرآن وتدبره، ومجالسة الصالحين، والإكثار من ذكر الله، واستخدام العقل في التفكر في آيات الله، وطلب العلم الشرعي.

السؤال التدبري الثاني عشر: ما هي الرسالة النهائية التي تحملها هذه الآيات في مواجهة التحديات المعاصرة؟

الجواب:
الرسالة النهائية هي أن الإنسان في خضم تحديات العصر، من غرور بالقوة، وتفاخر بالمال، وانشغال بـ الدنيا، يجب أن يتذكر أنه خلق في كبد، وأن الله قد بين له الخير والشر، وأن عليه أن يقتحم العقبات، ويؤمن بـالله، ويتواصى بالصبر والمرحمة، ليحقق النجاة في الدنيا والآخرة .وأن المنهج الرباني هو الحصن الحصين الذي يحميه من الانحراف، ويوجهه إلى الخير .وأن الدعاة مطالبون بفتح الأبواب المغلقة، واقتحام العقبات في كل المجالات، وأن الفاعلية الإيجابية هي ثمرة الإيمان الحقيقي.

رابعاً: الخاتمة النهائية) الرسالة الجامعة(

إن الآيات من 4 إلى 10 من سورة البلد تحمل في طياتها رؤية متكاملة عن الإنسان، عن قوته وضعفه، عن غروره وتواضعه، عن انحرافه واستقامته، عن طريقه إلى الجنة أو النار، وعن مسؤولية الدعاة في فتح الأبواب المغلقة.

الرسالة الأولى: القوة أمانة:
القوة التي أوتيها الإنسان ليست له، بل هي أمانة من الله، وعليه أن يستخدمها في طاعته، لا في معصيته، وأن يشكره عليها، لا أن يغتر بها، وأن يدرك أنها زائلة، وأن الله هو القوي العزيز.

الرسالة الثانية: الغرور قمة الضعف:
من يظن أنه لن يقدر عليه أحد، هو في الحقيقة ضعيف، لأنه نسي الله، وتناسى أن الله هو القوي العزيز، وأنه قادر على سلب نعمه في أي لحظة .الغرور بالقوة هو بداية الهلاك.

الرسالة الثالثة: النعم ظاهرة وتستوجب الشكر:
نعم الله على الإنسان كثيرة، وكل نعمة هي أمانة، يستوجب شكرها، واستخدامها في طاعة الله، لا في معصيته .العينان واللسان والشفتان هي أدوات الشكر أو الكفر.

الرسالة الرابعة: الحياة عقبات يجب اقتحامها:
الحياة ليست سهلة، بل هي عقبات تحتاج إلى جهد وتضحية، والنجاح في اقتحام هذه العقبات هو سبيل الفوز في الدنيا والآخرة .العقبات هي فك الرقبة، وإطعام الطعام، ورعاية الأيتام والمساكين.

الرسالة الخامسة: الإيمان هو الأساس:
الأعمال الصالحة لا تقبل إلا بالإيمان بـالله، والإيمان هو الذي يوجه الإنسان إلى الخير، ويبعده عن الشر، ويقوي عزيمته، ويخلص عمله لله.

الرسالة السادسة: الصبر والمرحمة مفتاح النجاة:
التواصي بالصبر والمرحمة هو مفتاح بناء مجتمع قوي ومتماسك، يحمي أفراده، ويدفعهم إلى الخير، وينشر المحبة والتعاون، ويزيل الخلافات.

الرسالة السابعة: المنهج الرباني هو اللباس الواقي:
المنهج الرباني هو الذي يحمي الإنسان من الانحراف، ويصحح تصوراته، ويقوي إيمانه، ويرشده إلى سواء السبيل، وهو الحصن الحصين من الأمراض الفكرية والخلقية.

الرسالة الثامنة: الشعور بالمسؤولية يقوي الإرادة:
الشعور بالمسؤولية والرقابة الإلهية هو أقوى دافع لضبط السلوك، والابتعاد عن المعاصي، والمسارعة إلى الطاعات، والثبات على الحق.

الرسالة التاسعة: الفاعلية الإيجابية ثمرة الإيمان:
المؤمن فاعل إيجابي، يبادر إلى الخير، ويؤثر في محيطه، ويصنع الفرق، ولا يكتفي بالسلبية أو الا عتزال .الإيمان الحقيقي يظهر في العمل والإنتاج.

الرسالة العاشرة: فتح الأبواب المغلقة مسؤولية الدعاة:
على الدعاة أن يفتحوا الأبواب المغلقة في كل المجالات: الإعلام، والتعليم، والاقتصاد، والسياسة، و التكنولوجيا، والفنون، وأن يقتحموا العقبات، وأن يكونوا فاعلين إيجابيين، لا متفرجين سلبيين.

الرسالة الحادية عشرة: العاقبة للمتقين:
يوم القيامة سيميز الله بين المؤمنين والكافرين، والمؤمنون في الميمنة والجنة، والكافرون في المشأمة والنار.

الرسالة الثانية عشرة: الحياة فرصة للاختيار:
الإنسان مخير بين الخير والشر، وعليه أن يختار، وسيحاسب على اختياراته، فليختر لنفسه الخير، وليعمل للآخرة، وليتزود من التقوى، فهو خير زاد.

الرسالة النهائية:

يا أيها الإنسان، لقد خلقك الله في كبد، وأعطاك القوة والقدرة، وأنعم عليك بالنعم الظاهرة، وبين لك طريق الخير والشر، وترك لك حرية الاختيار، فاختر لنفسك طريق الخير، واقتحم العقبات، وآمن بالله، وتواصى بالصبر والمرحمة، وكن من أصحاب الميمنة، الذين يفوزون برضوان الله وجنته، ولا تكن من أصحاب المشأمة، الذين يعذبون في النار المؤصدة.

وتذكر أن قوتك من الله، وأنه قادر على سلبها في أي لحظة، فلا تغتر بها، واشكر الله على نعمه، واستخدمها في طاعته، وتوكل عليه، فهو خير حفيظ، وهو أرحم الراحمين.

ويا أيها الدعاة، افتحوا الأبواب المغلقة، واقتحموا العقبات، واملأوا الفراغات، وكونوا فاعلين إيجابيين في كل المجالات، ولا تتركوا المجال للآخرين، فتكونوا سبباً في انتشار الفساد والانحراف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.